جهود ابن خالوية البلاغية

بين النظير والتطبيق

من خلال كتابه

(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

دراسة ابستيمولوجية

الدكتور

محمد سعيد محفوظ عبد الله

دكتوراه فى البلاغة العربية

لابد مما ليس منه بد

المؤلِف والمؤلَف والعصرُ :-

هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله اللغوى النحوى من كبار أهل اللغة العربية، أصله ومنشؤه همذان، ثم دلف بغداد عام ٣١٤ هجرية طلبا للعلم ، فأخذه عن أكابر علمائها ، وقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد أبى بكر أحمد بن موسى المتوفى عام ٣٢٤ هجرية ونهل النحو والأدب نهلا من أبى بكر بن دريد، وأبى بكر بن الأنبارى، وكذا نفطويه إبراهيم بن محمد بن عرفة ثم إنه تلقى اللغة من غلام ثعلب وما لبث أن ارتحل إلى الشام ثم حلب وقطنها وتقدم فى العلوم حتى لقب (إمام اللغة العربية والأدب). ثم يقصد الدولة الحمدانية ميمما وجهه شطر مؤسسها سيف الدولة الحمدانى راعى العلم وموئله ، وقد صارت حلب حاضرة دولته قبلة العلم والأدب وكعبة الشعر والشعراء وفى هذه الأثناء ذاع صيته وعلا كعبه وارتفع وسمه ونجم اسمه ، وطبقت الآفاق شهرته، وكثر مريدوه ومؤيدوه، ويجالس الصفوة من علية المجتمع آنذاك ويلتقى بشاعر العربية الأول الذى لا ينام ولا ينيم ولا يستريح ولا يريح ، بالمتنبى- شاعر سيف الدولة الحمدانى إلى حين – وينشأ بينهما مناظرات وأخبار ومساجلات ومشاحنات على مرأى ومسمع من سيف الدولة ، وكثيرا ما كانا يتحاكمان إليه ، ويلجآن إليه ، وما انفك أن قال فى ذلك شعرا ، أى ابن خالويه –:

إذا لم يكن صدر المجالس سيدا ... فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالى رأيتك راجلا ... فقلت له من أجل أنك فارس

والجدير بالذكر أنه ولد وعاش وقضى نحبه فى القرن الرابع الهجرى ، حيث

توفى عام ٣٧٠هـ وجملة مؤلفاته عشرون مؤلفا توزعت بين النحو واللغة(١).

أما مؤلفه الذى نحن بصدد الحديث عنه وتبيانه ، فهو من القطع المتوسط ويبلغ مائتين وخمسين صفحة ، يتحدث فيه عن سورة الفاتحة ، وقد أتى فى مؤلفه هذا أيضا على معظم الجزء الثلاثين ، وقد جاءت أسماء بعض سور القرآن الكريم فى مؤلفه هذا مخالفة لما فى المصحف الشريف مثل سورة الشرح فهو يسميها : ألم نشرح ، سورة البينة فهو يسميها القيمة ، سورة قريش فهو يسميها : لإيلاف ، وسورة النصر ، نراها عنده باسم الفتح ، وسورة المسد يسميها تبت وسورة الأعلى ، فهو يسميها سبح ، وسورة الإخلاص يسميها الصمد .

وقد طبع هذا الكتاب تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية فى الدكن عاصمة حيدر آباد ونشرته دار السرور – بيروت – لبنان سنة ١٣٦٠ هـ بتحقيق العلامة عبد الرحيم محمود .

أما عن العصر ، فهو عصر البلاغة ، عصر القرن الرابع الهجرى ، حيث كان معاصرا ومعايشا لابن جنى ، ابن فارس وأبى هلال العسكرى، والآمدى ، أبى أحمد العسكرى، الرمانى، وغير هؤلاء وزمرتهم الكثير الكثير. وما من غريب أن تأتى علوم البلاغة فى كتب أئمة اللغة والنحو ، وما فتىء هذا ليدل وبوضوح على أن علوم اللغة العربية كلٌّ لا يتجزأ ، ويدلك أيضا على موسوعية هؤلاء العلماء وأولئك النحاة فالتخصص بمفهومه الضيق الحالى لم يكن موجودا لديهم ، على أية حال استخلصت البلاغة واستنقذت من شطحات وخيالات اللغة والنحو ، وجاءت تليه الفكر التوليدى التابع. لقد

((١) انظر : وفيات الأعيان – ابن خلكان – دار الثقافة – بيروت سنة ١٩٦٩م ١/١٥٧، بغية الوعاة – السيوطى – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٣٢٦هـ ص ٢٣١ .

أضحت علوم العربية غصونا متشابكة وفروعا متآزرة ، لا حدود بينها.

أسباب الدراسة :-

هنالك جملة أسباب اجتمعت لدى ، جعلتنى أقوم بهـذه الدراسـة ، لتتحول من الخيال إلى الواقع ويضحى رقيما مقروءا ، منها :-

١-إظهار ابن خالويه فى مصاف البلاغيين الأول المشار إليهم بالبنان .

٢-ابن خالويه صاحب مدرسة فكرية عمادها الإيجاز وقوامها الاختصار.

٣-كيفية تناول علماء النحو، كابن خالويه لعلـوم البلاغـة ووضـع مقاييسه البلاغية فى الميزان البلاغى لبلاغى القرن الرابع الهجرى .

٤-القرآن الكريم جاء حاضنا لعلوم العربية جميعا .

٥-أثر العصر على ابن خالويه ومدى تأثره بمعطيات هذه العصر .

٦-مقاييس ابن خالويه البلاغية بين الجمود والتطور .

٧-ارتباط النحو بالبلاغة ارتباطا وثيقا، وما فى ذلك شك فعلم المعـانى أقرب العلوم البلاغية إلى النحو ، وهو فرع منها .

٨-تذوق القرآن الكريم استتبع بالتالى توليد علوم البلاغة ، القائمة على الذوق والجمال .

٩-كشف الحجب وسبرغور جهود ابن جالويه واستظهار تلك الجهـود وتقويمها من خلال كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم .

أهداف الدارسة : -

ثمة عدة أهداف تجمعت لدينا يمكن سردها ، هاك بيانها :-

١- أثر كتاب الله على نشأة علوم البلاغة ومدى اختلاف هذا عن كتاب آخر من كتب العربية.

٢-قيمة كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) فى علم المعانى .

٣-قيمة كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) فى علم البيان .

٤-قيمة كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) فى علم البديع.

٥-ربط الجانب التنظيرى بالجانب التطبيقى .

٦-ميزان ابن خالويه البلاغى ومدى اتساقه أو اختلافه مع المقاييس البلاغية لبلاغىٍّ القرن الرابع الهجرى وغيرهم وكذا مدى توافقه مع المفسرين وذلك بالتركيز على السور القرآنية محل كتابه.

٧-جديد مصطلحاته البلاغية وجهوده بالنظر إلى مصطلحات عصره وجهود معاصريه ولاحقيه .

٨-الربط بين المصطلح البلاغى قديما وحديثا .

٩-إظهار ابن خالويه بلاغياً كما أظهره د/ محمود جاسم محمد لغوياً من خلال كتابه (ابن خالويه وجهوده فى اللغة) – مؤسسة الرسالة – ١٩٨٦م .

مصاعب الدراسة :-

١-المصطلحات البلاغية كانت مشاعا بحيث يمكن وضع مضمون ما يقال تحت أى منها ، مما استلزم لأيا ونصبا ووصبا حتى يتسنى لنا اختيار المصطلح الموافق الملائم لهذا المضمون .

٢- كثيرا ما تختلط آراؤه بأراء المفسرين للقرآن الكريم وبمن توفروا على بيان وجوه الإعجاز القرآنى ، وهم كثر ، فاحتاج جهدا جهيداً فى استنباط تلك الآراء الخاصة بابن خالويه .

٣-افتقاد المنهج فى التأليف ، فكان يبدئ ويعيد ما يقوله فى أكثر من موضع وكثيرا ما كان يجتزئ الفكرة فى أكثر من مكان ، فكان على الباحث أن يتتبع ذلك ويربطه بخيط فكرى واحد .

٤-علم المعانى وعلم النحو وجهان لعملة واحـــدة ، فكـــان علـــى الباحث أن يفصل بينهما ، وإن لم يكن بينهما حتى شعرة معاوية.

٥-الاضطراب الذى ظهر فى آرائه البلاغية ولاسيما فى حديثه عـــن أسلوب الاستفهام وأغراضه البلاغية وتبـــاين ذلـــك مـــع آراء البلاغيين والمفسرين ، وتثبت الباحث من الصحيح منها .

٦-عدم وجود دراسة أو إشارة عابرة عن أثر هذا الكتاب بلاغيا ، مما يعد هذا البحث الفرد والإمام فى ذلك .

الدراسات السابقة :-

لم أظفر بدراسة وحيدة عن هذا الكتاب ولم يطفئ غلتى ما وجدتـــه فى مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة – العدد الثامن عشر ســـنة ٢٠٠٩م من بحث للدكتور/ حسانين إبراهيم حسانين بعنوان (نظرة أصولية نحوية فى مراعاة الفواصل القرآنية) ص ٥٠٩ وما بعدها ، حيث لم يستشهد بهذا الكتاب سوى فى بضعة مواضع لا تعد على الأصابع ، وهذا يدلك علـــى أن هذا الكتاب قد عانى التهميش واللامبالاة ، ولم ينج من غياهب النســـيان، لذا كانت هذه الدراسة .

منهج الدراسة :-

المنهج المتكامل حيث تضافرت عدة مناهج فى استقصاء وتحليل هـــذا الكتاب وكانت هذه المناهج كالتالى :-

١- المنهج التحليلى الوصفى :-

حيث يحلل مضمونه الإعرابى ويقوم بتوصيف ذلك ووضعه تحت العلم المناسب من علوم البلاغة الثلاثة .

٢- المنهج الإحصائى :-

حيث تقوم الدراسة بعمل إحصائى لآرائه ، وكيفية تكوين علوم البلاغة من آرائه تلك وانتظامها فى سبيل ذلك .

٣- المنهج المقارن:-

وذلك بمقارنة مقاييسه البلاغية بمقاييس بلاغى القرن الرابع الهجرى لاسيما المفسرين والمشتغلين ببلاغة القرآن الكريم .

٤- المنهج الجمالى :-

حيث تكشف الدراسة عن مقاييس الذوق والجمال وهى من الوفرة الوافرة والكثرة الكاثرة فى القرآن الكريم بمكان .

٥- المنهج التاريخى :-

حيث تتناول الدراسة هذه العلوم وتطورها بين العصور السابقة له واللاحقة عليه حتى يتأكد لنا حجم دوره الحقيقى ، وهل كان سابقة عصره وفلتة زمانه أم مقلدا لا أكثر ولا أقل ؟!!!!

خطة الدراسة :-

تتجاذب هذه الدراسة ثلاثة مباحث وهى :-

المبحث الأول : -

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم المعانى من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) .

المبحث الثانى : -

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم البيان من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) .

المبحث الثالث :-

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم البـــديع مـــن خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم).

وأخيراً النتائج التى أثمرت هذه الدراسة عنها ، وهى نتائج أحســـبها الأولى من نوعها ، الفريدة من طرازها ، أو هكذا اعتقد ويرنو لى، ثم قائمـــة بالمصادر والمراجع التى كانت عونا لى وزادا على طريق العلم والهداية ، إذ بها تتضح الرؤية وتقوى ، وتزول الشكوك والريب عن فهم ما ، وتربط الدراسة بعضها بعضا .

يبقى القول إننى اجتهدت قدر استطاعتى ، عسانى أنير ســـردابا مـــن سراديب الجهل والغيوم ، وسعيت ما وسعنى الســـعى إلى أن تقتـــرب هـــذه الدارسة من حد الكمال ، إذ الكمال لله حده ولرسوله .

المبحث الأول

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم المعانى من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

المبحث الأول

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق

فى علم المعانى من خلال كتابه

(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

وجاء هذا المبحث فى عدة أطر وهى :-

أولاً الأساليب الإنشائية والخبرية بين ابن خالويه والمفسرين والبلاغيين

ورأى الباحث فى ذلك :-

الإنشاء قسيم الخبر ، ويأتلف الكلام منهما معا ، ولا يستقيم بدونهما وقد احتفى البلاغيون بالأسلوب الإنشائى أيما احتفاء وهو القطب عندهم وما من شك فى أن لذلك أسبابه وعوامله، على أن هذا نصف الحقيقة فقط ، ذلك أنهم لم يألوه انتباهم على إطلاقه، عدا الإنشائى الطلبى أما الإنشائى غير الطلبى فلم يعروه اهتمامهم فهو والأسلوب الخبرى على السواء ، لا يفجران طاقات مشحونة ، وليس وراءهم كبير طائل .

وإذا كان حد الأسلوب الإنشائى عند البلاغيين عدم احتمال الصدق والكذب[١] فإن حد الخبرى نقيض ذلك ، فهو الذى يحتمل الصدق والكذب[٢].

ويجب التنويه على أمر هام وهو عدم الانسياق وراء البلاغيين فى غض الطرف عن الأسلوب الخبرى وكذا الإنشائى غير طلبى ، ولكن سنسير مع ابن خالويه فى حديثه وجديده عن أغراض ومعانى الأسلوب بنوعيه : الخبرى والإنشائى، وكذا الإنشائى بقسميه الطلبى وغير الطلبى وأولية الاهتمام بكليهما .

---

[١] انظر : الإيضاح – الخطيب القزوينى – المطبعة السنية المحمدية – القاهرة ١٩٧٨م ص ٩٧.

[٢] انظر : المصدر نفسه ص ١٠٧ .

الأساليب الإنشائية الطلبية وأغراضها بين ابن خالويه والمفسرين والبلاغيين ورأى الباحث فى ذلك :-

أ- أسلوب الاستفهام :-

حد أسلوب الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما وقت السؤال ، ولكن هذا لا يعنينا ، إذ لا نتعامل مع قواعد وقوالب جافة ونظريات مسكوكة مسبوكة ومسلمات رياضية عقيمة ولكننا نتعامل مع الذوق البلاغي ، فنجد أن لأسلوب الاستفهام معانى أخرى تستنبط من سياق المواقف وقرائن الأحوال وهى :-

١- التعجب : -

قد يخرج معنى أسلوب الاستفهام إلى التعجب وذلك عند تناوله الآية القرآنية (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ)(١) فما : لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التعجب(٢) ولكن هناك من يرى غير ذلك حيث يرى أن هذا الأسلوب الاستفهامى غرضه التفخيم والتعظيم لشأن الطارق هذا(٣)، وكذلك قوله تعالى (الْحَاقَّةُ*مَا الْحَاقَّةُ)(٤) و(الْقَارِعَةُ*مَا الْقَارِعَةُ)(٥)، فهذه أساليب استفهامية غرضها التعجب(٦) ولكنه يزيد على هذا الرأى ويفلسفه ويدخله فى غرض التفخيم والتعظيم وذلك

---

(١) الطارق : ٢ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٠ وانظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبى – المكتبة التوفيقية – القاهرة سنة ١٩٥٢م ، ٥/٢٠ ، وانظر تفسير الجلالين – ط دار التقوى – القاهرة سنة ٢٠٠٢م ص ٥٩١ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٠ .

(٤) الحاقة : ١ ، ٢ .

(٥) القارعة : ١ ، ٢ ، انظر الجامع ١٣٠/٢٠ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩١.

عندما يؤكد أن التعجب يأتى بالتبعية للهول والتعظيم فهو بذلك قد جمع الغرضين " كل ما فى كتاب الله (الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ) و (الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ) أسلوب استفهام معناه التعجب ، عجَّب الله نبيه من هول يوم القيامة ، أى ما أعظمة "(١) والذى تطمئن إليه النفس " أن الاستفهام فى مطلعى سورة الحاقة والقارعة ، وكل ما أشبهها من الحديث عن الآخرة والأولى حمله عليه التهويل والتخويف لاعلى مجرد التعجب "(٢) ، وفى هذا " تربية المهابة فى النفوس للنجاة من تلك الأهوال "(٣) ، وكذلك قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)(٤) فهذا أسلوب استفهام غرضه التعجب(٥)، على أن هناك من يرى أن هذا الأسلوب الاستفهامى غرضه التعظيم لشأن هذه الليلة(٦) وكذلك قوله تعالى (وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)(٧) استفهام غرضه التعجب (٨) وهو بهذا يناقض تفسير الجلالين عندما تناول هذا الأسلوب وأكد أنه استفهام للاستنكار(٩) وهو عند القرطبى "تعجب بمعنى لأى شىء زلزلت"(١٠) وهكذا يمكن أن يختلف المفسرون فى بلاغة الأسلوب الاستفهامى كما يختلفون فى

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٩ وانظر : الخصائص ٥٦/٣ ، تفسير الجلالين ص ٦٠٠.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣ / ٢٥٨ .

(٣) المجاز للمطعنى ١ / ٢٢ .

(٤) القدر : ٢ .

(٥) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٢ .

(٦) انظر : تفسير الجلالين ص ٥٩٨.

(٧) الزلزلة : ٣ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٢ .

(٩) تفسير الجلالين ص ٥٩٨ .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ١١٤/٢٠ .

تفسير الآية نفسها والذى أميل إليه هو التعجب لا الاستنكار ، لأن الإنسان من هول وعظم هذا اليوم وتلك الزلزلة يتعجب مما يحدث وخاصة الإنسان الكافر الذى يشك فى أهوال هذا اليوم وربما أتى الاستنكار مرحلة تالية لمرحلة التعجب التالية لأهوال هذه الزلزلة ولكن الاستنكار هذا يستتبع النفى والتعجب يتلو الحدوث ووقوع الشيء، فالتعجب ههنا أمضى وأقوى وأوقع ، فلا سبيل هنا إلا التعجب .

ويتناول قوله تعالى من سورة القارعة (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه)(١) ولاسيما قوله تعالى : مَاهِيَه ليؤكد أن ذلك أسلوب استفهام غرضه التعجب(٢) وهو هنا كعادته دوما يجتزئ الأسلوب إلى أسلوبين ، ربما لأنهما مختلفان ، من وجهة نظره وحسب اعتقاده ، وقد فعل ذلك من ذى قبل ، عندما تناول سورة الطارق : وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ، حيث اجتزأه إلى أسلوبين، بينما فى تفسير الجلالين والقرطبى أسلوب واحد(٣) وكذلك قوله تعالى فى سورة الهمزة (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَة)(٤) وكذا قوله تعالى (مَآ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَب)(٥).

وعلى الجملة فلقد ارتأينا أن أسلوب الاستفهام بالأداة (ما) كان غرضه التعجب ولم ينفك يدور حول هذا المعنى ولم يعدُه ولم يتعد هذه الصيغة.

٢- التقرير :-

وذلك فى قولة تعالى فى سورة الضحى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)(٦)

---

(١) القارعة : ١٠ .

(٢) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٦٤ .

(٣) انظر : تفسير الجلالين ص ٥٩١والجامع لأحكام القرآن ١٢٩/٢٠.

(٤) الهمزة : ٥ وانظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٨٤ .

(٥) المسد : ٢ وانظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢٢ .

(٦) الضحى : ٦ .

فأسلوب الاستفهام هنا غرضه التقرير(١) وكذلك قوله تعالى فى سورة الشرح (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)(٢) وإن كان هذا الأسلوب عند القرطبى غرضه التحقيق ذلك لأن الاستفهام للجحد (نفى) ، لم للنفى ، فنفى النفى تحقيق وتقرير ، مستشهدا بقوله تعالى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُم) ويوضح ابن جنى أن " نفى النفى إثبات "(٣)ما أروع " استهلالها – أى سورة الشرح – وما أبلغه ، حيث فيه تحقيق للحكم وتثبيته بهذا الاستفهام التقريرى للامتنان والتذكير"(٤)، لقد حفل هذا الاستفهام بفيض من العطاء والمن "فمجىء التحقيق فى صورة الاستفهام، فيه تنبيه للمخاطب وحث له إلى تدبر الأمر وتأمله "(٥).

وكذلك قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)(٦) ، وإن كان القرطبى يعلله تعليلا بقوله "ليس : نفى ، والاستفهام فيه معنى النفى فنفى النفى إيجاب ، أى كأنك قلت : بلى"(٧) وذات الكلام هو ما قاله ابن جنى آنفا .

ويتناول قوله تعالى (فَمَا يُكَذِّبك بَعْد بِالدِّينِ)(٨) على أنه استفهام

---

(١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٩، وانظر تفسير الجلالين ص ٥٩٦، وانظر: تاج التفاسير لكلام الملك الكبير – للإمام محمد عثمان الميرغنى – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة سنة ١٩٩٨م مج ٣٨٧/٢ .

(٢) الشرح : ١ وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢٤.والجامع لأحكام القرآن ٨١/٢٠، تاج التفاسير ص ٣٨٨ ، تفسير الجلالين ص ٥٩٦.

(٣) الخصائص ٢٧٢/٣ .

(٤) البرهان فى علوم القرآن ص ٣٩٤ .

(٥) علم المعانى د/ بسيونى عبد الفتاح – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٩٩١م ١٣٦/٢ .

(٦) التين : ٨ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٠/٢٠ .

(٨) التين : ٧ .

للتقرير(١) ، وإن كان القرطبى يتناوله على أن غرضه التوبيخ ، وهو فى ذلك محق(٢) وإننى لأذهب إلى ما ذهب إليه حيث إن التقرير يكون بالهمزة، وهو ما أكد عليه عبد القاهر الجرجانى[٣] وكذلك قوله تعالى فى سورة العلق (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى)(٤) على أن نفرا غير قليل فد ارتأى سوى ذلك ، حيث رأوا أن هذا الأسلوب غرضه التعجب وليس التقرير وإننى لأ نحو هذا النحو ، فهذا مقام تعجب من هذا الفعل وصاحبه وإنكار له وليس من المعقول أن يقر الله عز وجل هذا الرجل على فعله وهو أبو جهل(٥) وكذلك قوله تعالى فى سورة الفيل (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)(٦) وكان ما فى كتاب الله : ألم تعلم ، ألم تخبر يا محمد، فهو من رؤية القلب والعلم لا من رؤية العين (٧) وقد تعرض الفراء فى معانى القرآن للاستفهام الذى على صيغة أرأيتْ وقسمه قسمين جعل ثانيهما بمعنى أخبرنى، وهو المعنى الذى شاع عند البلاغيين والمفسرين ولم يكادوا يرون فى تلك الصيغ غيره .. وهذا الفهم غير مطرد فى هذه الصيغة بل فيها مواضع لا يحسن

---

(١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٣١.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٠/٢٠ .

(٣) انظر : دلائل الإعجاز ص ١١٤ .

(٤) العلق : ٩ ، ١٠ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٣٨.

(٥) انظر : تاج التفاسير ص ٣٩١ ، وانظر تفسير الجلالين ص ٥٩٧، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٢٠ .

(٦) الفيل : ١ .

(٧) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٩٠ ، ١٩١ وانظر : تفسير البيضاوى مج ٦٢٥/٢ حيث يذهب مذهب التعجب وهو للتقرير فى البحر المحيط ٥٥٢/١٠ .

فيها هذا التخريج" (١) فالواضح من هذا أن أرأيت بمعنى أخبرنى ، كما هى عند ابن خالويه وسائر المفسرين ، عدا الفراء الذى يرى خروجها عن هذا الإطار .

والاستفهام بصيغة (ألم تر) للتقرير دوما(٢) وقد شذ عن هذا الإجماع تاج التفاسير(٣) وتفسير الجلالين(٤) إذ اعتبرا أن هذا الأسلوب غرضه التعجيب والنظر والتأمل وأنا لا أتفق مع هذين التفسيرين إذ المعنى واضح وفى غاية الصراح وربما نجد تأويلا لهذين التفسيرين على اعتبار أن التعجب يأتى تاليا لما حدث ، ولما قد أقر ولكن التقرير هو الشيء الذى لا نزاع فيه وإن وجدنا بعض العوار فيما ذكره ابن خالويه آنفا ، لقد مهد "هذا الاستفهام التقريرى –ألم تر– وهو بمعنى ألم تعلم علما رصينا يساوى المشاهدة والعيان ربما تناقلته الأخبار المتواترة، ودلت عليه الآثار الظاهرة "(٥)، إنه استهلال "معبر، مشوق، منبه، مقرر، معجب، مستوعب هذه القصة"(٦)

٣- التوبيخ :

ويتناول سورة الغاشية وغرض أسلوب الاستفهام فى قوله تعالى ﴿أَفَلَا

---

(١) البلاغة عند المفسرين ٨٧ ، وانظر معانى القرآن، للفراء ١٢/١

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٢٠ ، انظر تفسير الشعراوى – محمد متولى الشعراوى– مطابع أخبار اليوم القاهرة سنة ١٩٩٠م ٧٣/١ ، وفيه يوضح أن الرؤية هنا رؤية قلبية إيمانية لا رؤية العين .

(٣) انظر : تاج التفاسير ص ٤٠١ .

(٤) انظر : تفسير الجلالين ص ٦٠١ .

(٥) الأساليب الإنشائية وأسرارها فى القرآن الكريم–د/صلاح دراز–مطبعة الأمانة–القاهرة سنة١٩٩٠م ص ٢٠٦

(٦) حسن الابتداء فى سور القرآن الكريم – دراسة تطبيقية – د/ عبد المجيد هنداوى – مطبعة الشروق – المنصورة سنة ١٩٩٩م ص ١٤٥ .

يَنْظُرُونَ إِلَى الإبل كَيْفَ خُلِقَت)(١) فأسلوب الاستفهام : أفلا غرضه التوبيخ(٢) بينما غرضه التنبيه عند آخرين "وقد جاء الاستفهام الثانى فى هذه السورة لينبه العقول إلى قدرة الله الباهرة فى خلقه لمخلوقاته"(٣) بينما هو عند آخرين غرضه الاعتبار والتأمل(٤) ويمكن التوفيق بين رأى ابن خالويه والآراء اللاحقة عليه ، فالله سبحانه وتعالى يوبخ هؤلاء الكفار على عدم انتباههم وتأملهم لقدرة الله تعالى فى خلقه ، كما أنه استحضر من خلقه ما هو أنفع لهم ، ومما تقع عليه أعينهم فهذه المخلوقات ليست ببعيدة عنهم حتى يغفلوا أو يتغافلوا عنها ، فهى معهم فى حلهم وترحالهم فى غدوهم ورواحهم ، أليس لها من خالق ؟!!! بلى .

وكذلك قوله تعالى فى سورة الفجر (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)(٥) فهذا استفهام للتوبيخ (٦) وهو كذلك عند القرطبى(٧) وكذلك قوله تعالى فى سورة التكاثر (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)(٨) وإن كنت لم أجد لذلك مثيلا عند باقى المفسرين البلاغيين ، حيث لم يكن عند أحدهم أسلوب استفهام ألبتة ، سوى عند صاحب البحر المحيط الذى أكد أنه يتكون من همزتين أألهاكم ، وأن غرضه التوبيخ والتقرير(٩) .

---

(١) سورة الغاشية : ١٧ .

(٢) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص٦٩.

(٣) حسن الابتداء ص ١٤٢ .

(٤) تفسير الجلالين ص ٥٩٢ ، وكذا فى ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – القاهرة ط ١٢ سنة ١٩٨٦م ٣٨٩٥/٦ .

(٥) سورة الفجر : ٦ .

(٦) انظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٧٥ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم ٣٩/٢٠ .

(٨) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٦٥ ، سورة التكاثر : ١ .

(٩) انظر : البحر المحيط ٥٣٦/١٠ .

ويقول أبو علي القالي: "ويقولون: جائع نائع، فالنائع فيه وجهان: يكون المتمايل، أنشد أبو بكر ابن دريد لراجز:

ميَّالةٌ مثل القضيب النائع

ويكون العطشان، وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه:

لَعَمْرُ بَني شِهابٍ مـا أَقامـــوا صُدورَ الخَيْلِ وَالأَسَلِ النِّياعَا .

يعني: الرِّماح العطاش" (١).

ويقول الأزهري: "ويقول: ... ورجل جائع نائع" (٢).

ويقول الأزهري في موضع ثان من كتابه: "قـال: واختُلِـفَ في النوع، فقال بعضهم: هو الجوع، وقال بعضهم: هو العطـش، قـال: وهـو بالعطش أشبه، لقول العرب: هو جائع نائع، فلو كان الجُوع نوعًا لم يحسـن تكريره.

وقيل: إذا اختلف اللفظان جاز التكرير، والمعنى واحد... قال: **وقـال أبو زيد**: يقال: جوعًا له ونُوعًا..." (٣).

ويقول ابن فارس في باب العين من كتابه: "يقال: جائع نائع، الكسائي: هو إتباع" ، ويقال: هو العطشان، وجُوعًا ونُوعًا له"(٤).

---

(١) انظر: الأمالي ٢/٢١٤، ٢١٥، والإتباع- للقالي ص ٨١، والمخصص - لابن سيده ١٤/٣٥.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (جوع) ٣/٥٠.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (نوع) ٣/٢٢٠، وانظر: لسان العرب (نوع) ١٤/٣٨٦.

(٤) انظر: كتاب الإتباع والمزواجة ص ٥٤.

ويقول الجوهري: " والنُّوع، بالضم : إتباع للجُوع. والنائع: إتباع للجائع. يقال: رجل جائع نائع. وإذا دَعَوْا عليه قالوا: جُوعًا نُوعًا. وقوم جياع نياع.

وزعم بعضهم أن النوع: العطش، والنائع: العطشان. ويقال: رَمَاهُ الله بالجوع والنوع قال دريد بن الصمة:

لَعَمْرُ بَني شِهابٍ ما أَقاموا صُدورَ الخَيْلِ وَالأَسَلِ النِّياعَا

يعني: الرماح العطاش"[1].

ويقول الزمخشري: " وهو جائع نائع، وجوعًا له ونوعًا"[2].

ويقول الزبيدي: " وفي الدعاء: جُوعًا له ونُوعًا، ولا يُقدَّم الآخر قبل الأول؛ لأنه تأكيد له... وجائع نائع إتباع مثله [3].

ويقول الزبيدي في موضع ثان من كتابه: " وجائع نائع: إتباع، كما في الصحاح، أو نائع، معناه: متمايل جوعًا، فعلى هذا لا يكون إتباعًا، قال ابن دريد: وهكذا يقول البصريون والأصمعي.

قلت: النائع: هنا بمعنى العطشان، كما نقله الجوهري عن بعضٍ، فلا يكون إتباعًا أيضًا.

والنُّوع بالضم: العطش، يقال: رماه الله بالجُوع والنوع، وأنشد ابن بري:

---

(١) انظر: الصحاح (نوع) ١٣٩٤/٣.

(٢) انظر: أساس البلاغة (نوع) ٣٠٩/٢.

(٣) انظر: تاج العروس (جوع) ٤٧٥/٢٠.

إذا اشتد نُوعي بالفلاة ذكرتُهـــا فقام مقام الرِّيِّ عندي إدِّكارُها[١]

ومنه الدُّعاء إذا دَعَوا عليه قالوا: جُوعًا ونُوعًا، ولو كان الجوع نُوعًا لم يحسن تكريره.

وقيل: إذا اختلف اللفظان جاز التكرير.

وقال أبو زيد: يقال: جُوعًا ونُوعًا.... قال ابن بَرِّي: وعلى هذا يكون من باب: بُعدًا له وسُحْقًا، مما تكرَّر فيه اللفظان المختلفان بمعنى، قال: وذلـــك أيضًا تقوية لمن يزعم أنه إتباع؛ لأن الإتباع أن يكون الثاني بمعنى الأول، ولـــو كان بمعنى العطش لم يكن إتباعًا ؛ لأنه ليس من معناه. قال: والصحيح أن هذا ليس إتباعًا؛ لأن الإتباع لا يكون بحرف العطف[٢].

والآخر: أن له معنى في نفسه ينطق به مفردًا غير تابع.

ومن كل ما تقدم نرى أن هذا التركيب يأتي على صورتين هما:

١ – جائع نائع ٢ – جوعًا له ونوعًا

والنُّوع في هاتين الصورتين أوردوه بالمعاني التالية:

١ – أن يكون بمعنى جوعًا، فيكون على هذا إتباع وتوكيد.

٢ – أن يكون بمعنى التمايل من ضعف الجوع.

٣ – أن يكون النوع بمعنى العطشان.

هذه هي المعاني التي أوردها اللغويون لكلمـــة (نـــائع) أو

---

(١) البيت في اللسان (نوع) ٣٨٦/١٤.

(٢) انظر: تاج– العروس (نوع) ٢٨٧/٢٢، ٢٨٨، وهذا منقول بنصه من اللســـان (نـــوع) ٣٨٦/١٤، وانظر: المعجم الوسيط (ناع) ٩٦٣/٢، والإيقاع الموسيقي ص١٣.

(نوعًا) وعلى هذا اختلفت وتداخلت آراؤهم نتيجة لهذا ومن ثم كانت الآراء على النحو التالي:

١ - الرأي الأول: أن بين (جوعًا ونوعًا) إتباعاً وتوكيداً على أن النوع هو الجوع.

٢ - الرأي الثاني: البعض يذهب إلى أن بين (الجوع والنوع) إتباعاً وتوكيداً أيضًا على أن النوع بمعنى المتمايل من الضعف لشدة الجوع.

والبعض الآخر يرى عدم الإتباع لاختلاف المعنى بينهما.

٣ - الرأي الثالث: يرى أن النوع هو العطش، ومن ثم لا يكون بين اللفظين إتباع لاختلاف معنى كل منهما.

وأرى أن القول بالإتباع بين اللفظين أولى وأمتن لسببين:

١ - أن الثاني (نائع - نوعًا) لا يستخدم مفردًا كما ذكر غالبيتهم.

٢ - وإن وجدت الواو بين الجزأين في (جوعًا ونوعًا) فإننا ذكرنا أن دخول الواو لا تمنع الإتباع على الرأي الأرجح.

وبعد .....

فهذه تطوافة حول معانى أسلوب الاستفهام والأغراض التى يخرج إليها وقد اكتملت عشرة أغراض جاءت بين تقرير، تنبيه، تشويق ، توبيخ ، تعجب ولم تتعد أدوات الاستفهام لديه أربع أدوات هى : الهمـــزة ، هـــل مـــا ، أنى واحتلت الثلاثة الأول نصيب الأسد ، سيما فى التعجب والتقرير والتوكيـــد والنفى والأمر والتشويق ، بينما جاءت الأداة (أنى) مرة وحيدة وغرضـــها الاستبعاد . وقد لا حظنا بعض النقائص لدى ابن خالويه فى الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام ربما الذى يغفر له ذلك اهتمامـــه المنصـــب بـــالنحو ، والشاغل جلّ تفكيره ، وجاءت البلاغة تابعة تلية ذلك وكان الإعراب هـــو تكئة ذلك ، فهو عماد وقوام كتابه ، قبل كل شىء وبعد كل شىء .

ب - أسلوب الأمر : -

يعرفه البلاغيون بأنه " طلب الفعل على وجه الاستعلاء بمعـــنى أن ينظـــر الآمر لنفسه على أنه أعلى مترلة ممن يوجه إليه الأمر" (١) هذا هو ما استقر عليـــه البلاغيون وابن خالويه لم يذكر ذلك صراحا ، وإن أوجز ذلك فى عبـــارة خاطفـــة ولكنها أدت المعنى وأوفت بالغرض ، وذلك بقوله " والأمر لمن دونك"(٢) .

صيغ الأمر عند ابن خالويه :

١-المصدر النائب عن فعل الأمر ، مثل قوله تعالى (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)[٣] ، أى اضربوا [٤].

---

[١] الإيضاح ص ١٤٠ .

[٢] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٨ .

[٣] محمد : ٤ .

[٤] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩١ .

٢-اسم فعل الأمر ، مثل آمين ، بمعنى استجب[١]، عليكم بمعنى الزموا[٢]

٣-لام الأمر ، كما فى قوله تعالى (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ)[٣] وقوله تعالى(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ)[٤] ، فاللام لام الأمر أصلها الكسر ، ثم قد تخفف بالإسكان[٥]

وقد تحذف لام الأمر إذا أمرت حاضرا كما فى قوله تعالى (فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ)[٦] وتثبت لو أمرت غائبا ، كقوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)[٧] .

٤-فعل الأمر ، مثل ادخل ، اخرج ، اعبد[٨] هذه هى صيغ الأمر عند ابن خالويه كما اجتمع رأى البلاغيين وثبت عليه .

أغراض أسلوب الأمر عند ابن خالويه والأغراض التى قد يخرج إليها :-

الدعاء :-

والدعاء "لمن أنت دونه"(٩) مثل آمين : معناها استجب لى يا الله ، وأفضل الدعاء يوم عرفه آمين[١٠] وقوله تعالى (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ)[١١]،

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٥ .

(٣) قريش : ٣ .

(٤) الطلاق : ٧ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٩٩ .

(٦) الطارق : ٥ .

(٧) الصمد : ١ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٨ .

(٩) المصدر نفسه الصفحة نفسها .

(١٠) المصدر نفسه ص ٣٦ .

(١١) الفاتحة ٦ .

اهدنا لفظه لفظ الأمر وغرضه الدعاء ، "ويكون على سبيل التضرع"[١].

الالتماس :-

مثل "قولك : سألت أخي ويكون بين المتساويين منزلة ومكانة"(٢) .

التلطف :

مثل قوله " طلبت إلى الخليفة "(٣) .

التوكيد :-

في قوله تعالى (فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدا)(٤) ، فـ (أمهلهم) "أسلوب أمر غرضه التوكيد "(٥) .

تلكم كانت أغراض أسلوب الأمر عند ابن خالويه ، وقد عقد مقارنة ومقابلة لطيفة بين الأمر والدعاء ، حينما أكد أن الأمر ، لمن دونك والدعاء لمن أنت دونه وهي مقارنة ومباينة تكشف عن حس بلاغي عميق ، وصف بالعبارة الفائقة ، على حد قول بعض المحدثين ٦).

جـ - أسلوب النداء وبلاغته عن الأسلوب الخبرى والإنشائى غير طلبى :-

وذلك عند ما يتناول الآية القرآنية (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)(١٣) فـ " يَا لَيْتَنِي : يا حرف نداء ليت حرف تمن ، فإن قيل لك : لم نادى ليت وإنما ينادى من يعقل ؟ فالجواب في ذلك أن العرب تقول عند

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٧ وانظر علم المعانى بين النظرية والتطبيق د/ عبد الرازق أبوزيد – مكتبة الشباب – القاهرة – ط٢ – سنة ١٩٨٧م – ص٨١.

(٢) المصدر نفسه الصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

(٤) الطارق : ١٧ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٣ .

(٦) القمر : ٢٤ .

التعجب وعند الأمر الشديد تقع فيه : يا حسرتا ، ويا عجب فيكون أبلغ من قولك : العجب من هذا ، وما أعجب هذا "(١) فالواضح مما سبق أنه يؤكد على بلاغة الأسلوب الإنشائى ولا سيما النداء المقترن بالتمنى وأنه أبلغ وأقوى من الإنشائى غير الطلبى المتمثل فى أسلوب التعجب بصيغة ما أعجب هذا وكذا الخبرى المتمثل فى العجب من هذا . وهو بذلك نقيض ابن جنى الذى يرى قوة الأسلوب الخبرى عن الأسلوب الإنشائى الاستفهامى ، عند ما يتناول قول الشاعر : –

تقول – وصكت وجهها بيمينها أبعلى هذا بالرحى المتقاعس ؟!

فقولها وصكت وجهها – وهو أسلوب خبرى فيه ما فيه من قوة الإنكار وتعاظم الصورة ، أما قولها أبعلى هذا بالرحى المتقاعس ؟! فيه ما فيه من تعجب وإنكار ، فشتان بين هذا وذاك .

ومن جملة ما يوضحه ابن خالويه ، أن النداء يكون للعاقل وأما سواه فيكون للمبالغة(٢) .

الإنشاء غير الطلبى وأغراضه بين ابن خالويه والمفسرين والبلاغيين ورأى الباحث فى ذلك :-

أ – أسلوب التعجب :-

وذلك فى تناوله للآية القرآنية فى سورة الطارق (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ)(٣) فقوله (ما الطارق) "أسلوب تعجب غرضه استفهام"(٤) والحق

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٨٤ .

(٢) انظر : الخصائص ٢٤٦/١ .

(٣) الطارق : ٢ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤١ .

كل الحق أنى لم أجد لذلك مثيلا عند سائر المفسرين وكذا البلاغيين ، بل إن القدماء منهم والمحدثين اعتبروه أسلوبا واحدا دونما تجزئة وهو فى مجمله أسلوب استفهام (١) ، وهذا ما أميل إليه وأعتقده ، لدرجة لا يخامرنى الشك فى ذلك، بل إن بعض المحدثين تناول ذلك بسخرية فكاهية واستهزاء لا مثيل له ، حيث قال فى ذلك " أما ابن خالويه فقد لفق تلفيقا عجيبا مضحكا فى ذلك"(٢).

ب- أسلوب القسم :-

لا جرم أن أسلوب القسم تكمن بلاغته فى عظمة المقسم به والفخر به وبيان قيمته وجسامته وأهميته ، كما يدل أيضا على رفعته وعلو منزلته " القسم هو أن يريد المتكلم الحلف على شىء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه ، أو تنويه لقدره "(٣) والقسم دوما فى السور المكية ويأتى فى أمور مهمة من العقيدة الإسلامية ، وجمله قصيرة سريعة عنيفة فناسب سرعة الإيقاع – وعليه أغلب آيات القسم – الجمع بين الأقسام والإشارات المقتضية إلى هذه الأمور والقسم من الأساليب التى تثير فينا اليقظة والإثارة ولفت الانتباه والتشويق للمقسم به ومدى أهميته ويجعل النفس مشدوهة مشدودة لهذا الذى أقسم به الله عز وجل ، ويجعل النفس فى تلهف وترقب دائمين دائبين "إنه يربط بين اللفظ والمعنى ، والمناسبة بين العبارات والربط بينها بما يوافق الانفعال النفسى من عنف ورقة ، فهو يأخذ النفس دائما

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠ ، تفسير الجلالين ص ٥٩١ ، تفسير البيضاوى – للبيضاوى – دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٩٨١ مج ٢/ ٥٩٥ وصفوة التفاسير – د/ محمد على الصابونى – دار الفكر – لبنان سنة ١٩٩٨م ٣/٥٢٠ .

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه مج ١٠/٥٣٠ .

(٣) بديع القرآن – ابن أبى الأصبع – تحقيق حفنى محمد شرف – مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٥٧م ص ١١٢ .

بمواقفه ، ويجعلها شديدة الصلة بها والاتحاد معها ، والاستجابة لها "[١]

وقد استهل الله سبحانه وتعالى بعض سوره بالقسم بلغت جملتها خمس عشرة سورة ما يعنينا هنا فى بحثنا هذا ، السور التى ذكرها ابن خالويه فى كتابه وبلغ عددها ثمانى سور ، وهى الطارق ، الفجر ، الشمس ، الليل ، الضحى ، العصر ، التين ، العاديات .

مم يتكون أسلوب القسم عند ابن خالويه؟ يتكون من سبعة أشياء : حرف القسم ، المقسِم والمقسَم به ، والمقسم عليه ، والمقسم عنده ، وزمان ، ومكان .

وحروف القسم أربعة أى الأصول – كما يراها ابن خالويه – وهى : الواو والباء والتاء والهمزة ولم يأت منها سوى الواو وأجوبة القسم أيضا أربعة: حرفان يوجبان وهما : إن واللام وحرفان ينفيان وهما : ما ولا [٢] وبلاغة القسم عند ابن خالويه ، تأتى من جودة البيان وبلوغ المعانى إلى الأذهان [٣] من ذلك قوله فى الآية القرآنية (والسماء والطارق) أقسم بالطارق لأهميته ولولا ذلك لما أقسم به[٤] وأحسن القسم " ما وضحت فيه العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه "[٥] وقد يسأل سائل هل يجوز القسم فى أول الكلام ؟ فالجواب : نعم لأن " القرآن كلام واحد متصل بعضه ببعض"[٦]

---

(١) النثر الفنى وأثر الجاحظ فيه – د/ عبد الحكيم بلبع – مكتبة وهبة – القاهرة سنة ١٩٨٧م ص ٦٤ .

(٢) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣٧ ، ٤١ .

(٣) انظر : المصدر نفسه ص ٣٨ .

(٤) انظر المصدر نفسه ص ٣٧ .

(٥) الكشاف – الزمخشرى – الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ سنة ١٩٨٥م ١٨٥/٤ .

(٦) تفسير الطبرى – الطبرى – المطبعة الأميرية – القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ ١٢/ ١٠٩ .

إن القسم نتيجة مخزون نفس افتعالى وحاشا أن يكون ذلك بالنسبة لله ، وإنما القسم عند الله لتوبيخ وتسفيه أحلام هؤلاء الجاهليين ، الذين يرون الآيات من حولهم ولا يؤمنون بخالقها .

أسلوب الأمر والبلاغة الصوتية : -

البلاغة الصوتية هى تلك البلاغة التى توائم بين النغم الصوتى والمعنى ، محدثة وقعا موسيقيا لا مثيل له ، ولا بد من مراعاة أمرين " الأول أن تتجاوز الإطار الصوتى ، والثانى يتحقق بالأداء الصوتى مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال "(١) وهذا المبدأ هو ما يعنيه علم المعانى ويقوم عليه، إن البلاغة الصوتية تلك تجعل للألفاظ صورتين " صورة صوتية من امتداد منسق فى الزمان وصورة مرئية أو مفهومة هى ما لألفاظ من دلالات على أشياء"(٢) ، بل إن ابن جنى ليصل بالبلاغة الصوتية إلى أقصاها ، وهو الرائد والدليل فى ذلك عندما يربط بين الصوت والحدث ، بل إن الحدث ليبنى على الصوت " إنهم كثير ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ... إن الصوت ليتناسب مع حالات الإنسان وينقل لنا الحركة والمشهد"(٣) انظر وتأمل ما قاله ابن جنى ود/ عز الدين اسماعيل عندما أكدا أن للصوت صورة مرئية ، لترى مدى تطابق الكلام .

وها هو ابن خالويه يتكلم فى عبارة مقتضبة عن البلاغة الصوتية وأثرها، فابن جنى ليس عنه ببعيد زمانا ولا مكانا ، فالاثنان عراقي المعيشة ،

---

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة – العدد الحادى عشر سنة ١٩٩١م من مقال للدكتور / محمد شادى بعنوان (حول البلاغة الصوتية) ص ١٢٧ .

(٢) الأسس الجمالية فى النقد العربى د/ عز الدين إسماعيل – دار الفكر العربى – القاهرة سنة ١٩٥٥م ص ١٧٤.

(٣) الخصائص – لابن جنى ١٦٦/٢ ، ١٦٠/١ .

والاثنان عاشا وترعرعا فى قرن البلاغة العربية ، القرن الرابع الهجرى .

يقول ابن خالويه فى تناوله لكلمة آمين " كلمة آمين فيها لغتان : المد والقصر ، والأصل فى آمين القصر ، وإنما مُد ليرتفع الصوت بالدعاء ، كما قالوا آوه ، والأصل أوه مقصورا"(١) إن هذا التطويح والمد والمط الصوتى ، والارتفاع به ، وامتلاء الفم به ، وذاك التطويل هو الذى حمل الدعاء لله عز وجل ، إذ لولاه ، لما كان له دعاء أوغيره ولما دل عليه ، كما أن هذا المد عبر عن المعنى المقصود منه ، فقد نقل استغاثة وشكوى واستنجاد واستعانة بالله على مصائب الدهر ، إن هذا الارتفاع الصوتى إنما هو فى حقيقته صراخ صراح وشكوى من نفس ملتاعة لقد حمل هذا المد أيضا معاناة ما كان للقصر أن يحملها أو يعبر عنها أسى وتوسلا وأنينا وحنينا وصدق قول القائل " فلا استغاثة بدون تصويت وتطريح وارتفاع صوت يسمعه المغيث"(٢)، بل إن هذا التنغيم الصوتى ، هو الذى يجعل اسم فعل الأمر ، وكذا أسلوب النداء من الأساليب الإنشائية(٣) وهكذا وجدنا للبلاغة الصوتية أثرا لدى ابن خالويه .

الأسلوب الخبرى عند ابن خالويه :-

فى اللغة العربية صيغ ظاهرها الخبر وباطنها الإنشاء ، سيما الدعاء ، وهى فى حقيقة الأمر صيغ أمر أو نهى حملت معنى الدعاء وانتقلت من صورة الإنشاء الطلبى إلى صورة الخبر وتعليل ذلك مرده أن " الأدب والذوق قد يقودان المتكلم

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) من وظائف الصوت اللغوى د/ أحمد كشك – دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة سنة ٢٠٠٥ م ص ١٠١ .

(٣) انظر : المصدر نفسه ص ٩٨ – ٩٩ .

إلى العزوف عن الأمر ولا سيما أمر الكبير العظيم "(١) وقد حفل كتاب ابن خالويه بالعديد من هذه الصور منها على سبيل المثال "ومن ذلك قولهم فى الدعاء على الإنسان : تربت يداك ، أى افتقرت "(٢) فـ (تربت) أسلوب خبرى لفظا إنشائى معنى وكذلك قوله تعالى فى سورة الهمزة (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)(٣) ويجوز " فى النحو ويلا لكل همزة ، على الدعاء ، أى ألزمه الله ويلا"(٤)وقد تابعه غير قليل من المفسرين فى ذلك ، قد يمهم وحديثهم(٥) وكذا قوله تعلى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)(٦) حيث يفرق بلمحة بلاغية بين ما أصله خبر وما أصله إنشاء " وبينهما فرق – بين تبت الأولى وتب الثانية – وذلك أن تبت الأولى دعاء ، والثانية خبر ، كما تقول جعلك الله صالحا وقد فعل ، فتبت يدا أبى لهب وقد تب"(٧) ، فهو يوضح بكلام موجز مقتضب يسير أن الأولى أسلوب خبرى لفظا إنشائى معنى غرضه الدعاء ، لذا قال إنها دعاء بينما الثانية خبر لا محالة ولا ريب فى ذلك ، ثم إنه قد ذكر أن الثانية تحمل معنى التوكيد المحذوف (وقد) ، وهذا يدلك على أن من الأساليب الخبرية عنده ، أسلوب التوكيد وقد شايعه نفر غير قليل فى ذلك (٨)

---

(١) البلاغة العربية فى ثوبها الجديد – علم المعانى – د/ بكرى شيخ أمين – دار العلم للملايين – بيروت سنة ١٩٩٠م ص ١٢٠ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩٣ .

(٣) الهمزة : ١ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٨ .

(٥) انظر : إعراب القرآن وبيانه ص ٥٧٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٢٠ ، صفوة التفاسير ٥٧٦/٣ .

(٦) المسد : ١ ، ٢ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢١ – ٢٢٢ .

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/٢٠ ، فى ظلال القرآن الكريم ص ٤٠٠ ، ويزيد الشهيد سيد قطب على ذلك حينما يؤكد أن (تب) الثانية تقرير لوقوع الدعاء ، صفوة التفاسير ٥٩/٣ ، الكشاف ٢٩٥/٤ ، التفسير البيانى للقرآن الكريم – د/ بنت الشاطىء – دار المعارف سنة ١٩٨٠م ١٦٧/٢ .

أسلوب التوكيد من الأساليب الخبرية عند ابن خالويه :-

تناول ابن خالويه أسلوب التوكيد بشيء من الإسهاب ، حيث ذكر أدواته، الغرض منه **ومن طرق التوكيد عنده :-**

حروف الجر الزائدة وشروط زيادتها مثل اللام ، والكاف والباء وأكد أن هذه الحروف تأتى فى صدور الأسماء مثل (أعوذ بالله)(١) ثم يعود على ما قاله بنقضه ، لاسيما فى حرف الجر الباء ، فيؤكد أن الباء لا تكون بزائدة فى كل الأحوال ، بل ربما تأتى "أصلية فى الكلام وتكون كبعض حرفه ، ولا تفارقه ، وقد كثرت صحبتها له ، مثل قول العرب : بسمل يسبمل بسملة" (٢) ومن الحروف الزائدة عند البلاغين "أمثال ابن جنى ، وابن خالويه : الباء الكاف ، الفاء ، وما ، من وتأتى جميعا للتوكيد"(٣) ويشترط ابن خالويه لزيادة حروف مثل : من، الباء أن يسبقها غالبا نفى كقولك : ما زيد بقائم ، وكقوله تعالى فى سورة الطارق (فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ)(٤) ومثيلاهما : اللام وتكون مسبوقة بنفى أيضا وذلك فى قوله تعالى (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ)(٥) ثم إنه يرى بزيادة هذه الحروف إذا سبقها أيضا استفهام ، مثل قوله تعالى (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)(٦) على أن الاستفهام يجب أن يكون متضمنا معنى النفى حيث يؤكد أن معنى الآية السابقة ما من خالق إلا الله أى :ما خالق إلا الله(٧).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١ .

(٣) زيادة الحروف بين التأكيد والمنع وأسرارها البلاغية فى القرآن الكريم – د/ هيفاء عثمان عباس – دار المعارف – القاهرة سنة ٢٠٠٠م ص ١٣٥ .

(٤) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٠ ، ٥٢ ، والآية من سورة الطارق : ١٠

(٥) الليل : ١٩ وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٥ .

(٦) فاطر : ٣ .

(٧) انظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٣٣ .

بلاغة حروف الجر الزائدة عند ابن خالويه : -

وهذه الحروف الزائدة تذكر وتقال تبركا باسم الله " فإن سأل سائل فقال: لم أدخلت الباء فى باسم ، وهى لا تكون إلا صلة لشىء قبلها ؟ فالجواب أن الله تبارك وتعالى أدب نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقدم اسمه عند كل أخذ فى عمل ومفتتح كل كلام تبركا باسمه جل وعز ، فكان التقدير : قل يا محمد باسم الله ، والباء زائدة ، أى اسم الله "(١) وهى عند ابن جنى حروف الصلة وبلاغتها للتوكيد والتمكين والاحتياط وقوة المعنى (٢) .

٢- **ومن وسائل التوكيد عنده أيضا لام الأمر والنون** ، كما فى قوله تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ)(٣) غير أنه يفرق بينهما ، فاللام للتوكيد المحض ، النون تخرج الفعل من الحال إلى الاستقبال ، كما فى قوله تعالى (لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)(٤) ويؤكد أن اللام فى قوله تعالى (لئن لم ينته)(٥) لام التوكيد(٦) وقد خالفه فى ذلك كثيرون لأنها عندهم لام قسم(٧) وكذلك السين ، وسوف، حيث يقول : السين تأكيد ، سوف توكيد للاستقبال"(٨) ومن وسائل التوكيد عنده (لا) (٩) .

---

(١) المصدر نفسه ص ١١ ، ١٣٣ .

(٢) انظر : الخصائص ٣ / ١٠٩ .

(٣) الهمزة : ٤ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٨٣ .

(٤) التكاثر : ٨ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٢ .

(٥) العلق : ١٥ .

(٦) انظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٥ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٢٠ ، تاج التفاسير ص ٣٩١، وصفوة التفاسير ٥٥٦/٣ وتفسير الجلالين ص٥٩٧.

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٤ – ١١٥ .

(٩) المصدر نفسه ص ٢٠٥ .

٣- ابن خالويه يرى أن (بل) أكثر توكيدا من (قد) مخالفا بذلك البلاغيين ،

حيث يقول عن (بل) حرف تحقيق وتوكيد (١) بينما يقول عن (قد) حرف توقع، والتوقع احتمال، والاحتمال شك ، والشك غير مؤكد الوقوع و(بل) أكثر تأكيدا من (قد) وهو يخالف البلاغيين جميعا والمفسرين فى نحوه الذى انتحاه ، فمن المعروف بداهة بداية أن (قد) حرف تحقيق وتوكيد ، وأما والحال هنا ، فالوضع جد مختلف ، مختلف للغاية والعجب كل العجب أنه لم يذكر (إنَّ) من أدوات التوكيد ألبتة ، وعندما يذكرها يقول إنها حرف نصب ، نصب فقط(٢) ، ومن أدوات التوكيد عنده، لام الابتداء فى قوله تعالى (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأولى)(٣) فاللام لام التوكيد .

٤- **التوكيد** :- التوكيد عنده فى ذلك نوعان : توكيد لفظى وتوكيد معنوى، **أما التوكيد اللفظى (أو التكرار اللفظى) وموقف البلاغيين منه** :- فحدث ولا حرج ، فقد أجمع البلاغيون على شروط عدة له منها أن يكون بغرض الإفهام والتوكيد ووفاء بحق المعنى وما زاد فهو عىّ(٤) وأن يفصل بفاصل بين الألفاظ المكررة(٥) وهو كذلك عند الثراء (٦).

وهو عند ابن رشيق ثلاثة أقسام : تكرار اللفظ دون المعنى ، وهو الأكثر، وتكرار المعنى دون اللفظ وهو الأقل وتكرار اللفظ والمعنى جميعا ، وهو الخذلان بعينه "(٧)

---

(١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٢ ، ٨٠ ، ١٢٩ .

(٢) انظر : المصدر نفسه ص ١٣٧ .

(٣) الضحى : ٤ . وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٥ .

(٤) انظر : البيان والتبيين – الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة سنة ١٩٦٨م ٧٥/١.

(٥) انظر : الخصائص ٧٩/٢ ، وانظر أثر النحاة ص ٣٠٠ .

(٦) انظر : معانى القرآن – الفراء ١/ ١٧٧ .

(٧) العمدة فى صناعة الشعر ونقده – ابن رشيق القيروانى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – السعادة – القاهرة سنة ١٩٦٨م ٧٢/٢ ، ٧٤ .

حشو لا فائدة فيه(١) ويقسمه – أى التكرار – الخطابى ٣٨٨ هـ قسمين مذموما ، ومحمودا ، والمذموم هو مالا يستفاد منه ولعله بذلك يقصد التكرار اللفظى والمحمود الذى يضيف معنى جديدا ، ويحتاجه المقام ولعله بذلك يقصد التكرار المعنوى(٢) وهو عند ابن الأثير قسمان : مفيد وغير مفيد ، وبلاغة التكرار بوجه عام لديه تتمثل فى العناية بالشىء (٣) .

وللتكرار هذا جانب نفسى ، إذ يتمثل فى انبعاث وجدانى يفيض على السامع حرارة يتحرك لها قلبه وينبض بنبض الحياة (٤).

التكرار عند ابن خالويه :- وينقسم التكرار عند ابن خالويه إلى :-

تكرار الحرف وبلاغته :-

مثل قوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)(٥) فيقول عن تكرار كلا " وإنما كرر– أى كلا – توكيدا للتهدد والإيعاد "(٦) .

---

(١) انظر : حلية المحاضرة – الحاتمى – دار الكتب– بيروت سنة ١٩٦٨م ١٤٧/١ .

(٢) انظر : بيان إعجاز القرآن – ضمن ثلاث رسائل إعجاز القرآن – الخطابى – تحقيق / محمد خلف الله أحمد – د/ محمد زغلول سلام – دار المعارف سنة ١٩٦٨م ص ٥١ .

(٣) انظر المثل السائر – ابن الأثير – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – الحلبى – القاهرة سنة ١٩٧٢م ١٥٧/٢ .

(٤) انظر: التكرير بين المثير والتأثير– د/عز الدين على السيد – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٦٩م ص ٩٢.

(٥) التكاثر : ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٦٧.

١- **بلاغة تكرار الكلمة** :-

مثل قوله تعالى (الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَة)(١) فالتكرار ههنا للتعظيم والتفخيم والتعجب(٢) وقوله تعالى (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)(٣) فكررت الثانية – أى دكا – تأكيدا (٤) ويؤكد الشيخ الشعراوى على عدم وجود تكرار فى القرآن الكريم "ليس هناك تكرار فى القرآن الكريم ، لأن اللفظ يكون معناه مختلفا فى كل مرة لأن المتكلم هو الله "(٥)

١- **بلاغة تكرار الجمل** :-

مثل قوله تعالى (لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * وَلاَ أَنَآ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ)(٦) فبلاغة التكرار ههنا " أن يكون الخطاب عاما ويراد به الخاص" (٧) أى تفصيل بعد إجمال ، وكأنى به يذكرنا بإحدى علاقات المجاز المرسل وهى العلاقة الجزئية حيث أطلق الكل وأراد الجزء.

شروط التكرار عند ابن خالويه :-

لا بد و أن يأتى بفائدة وإلا فهو حشو وتكرار مذموم(٨) لذا نراه يتناول الآيات السابقة مفندا أن تكون تكرارا مذموما أو لأجل التكرار فقط ، فقوله تعالى (لا أعبد ما تعبدون) يقصد بذلك الآن ، وقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى فى المستقبل وقوله تعالى (ولا أنا عابد) فيما أستأنف ، وقوله (ما

---

(١) القارعة : ١ ، ٢ .

(٢) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٩ .

(٣) الفجر : ٢١ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٨٢ .

(٥) تفسير الشعراوى ٤٨/١.

(٦) الكافرون : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢١٥ .

(٨) انظر المصدر نفسه ص ٢٢ .

عبدتم) فيما مضى من الزمان وقوله تعالى (ولا أنتم عابـــدون مـــا أعبـــد) أى الساعة(١).

تكرار النكرة غير تكرار المعرفة عند ابن خالويه :-

وآية ذلك أنك تراه وقد تناول قوله تعالى (فَإِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)(٢) يفسره بعسر واحد ويسرين " وإن كان مكررا فى اللفظ لأن العسر الثانى هو العسر الأول ، واليسر الثانى غير الأول، لأنه نكرة"(٣) أى إن تكرار المعرفة لا يفيد شيئا نقيض تكرار النكرة الذى يأتى بجديد. "وذلك ليس تكرارا ، لأن المعنى أن مع العسر الذى أنت فيه من الكفار يسرا فى العاجل ، وأن مع العسر الذى أنت فيه من الكفار يسرا فى العاجل ، وأن مع العسر الذى أنت فيه من الكفار يسرا فى الآجل ، فالعسر واحد ، واليسر اثنان "(٤).

على أية حال ، فالتكرار كما نراه لا بد وأن يأتى بفائـــدة، وأن يختلـــف المعنى، فلا يكون اللفظ والمعنى مكررين، هكذا ارتأى ابن خالويه وارتأيناه معه.

ومن وسائل التكرار عنـده التشـديد " ومن قرأ النافثات فإنها تكـــون مـــرة ومرارا ، والمشدد لا يكون إلا مكررا"(٥) وربما أكد مع تكرار حرف بعينه وهو الراء وذلك لرداءته(٦) .

---

(١) انظر المصدر نفسه ص ٢١٥ ، وانظر : أسرار التكرار فى القرآن الكريم – الكرمانى – عبد القادر أحمد عطا – دار الاعتصام – سنة ١٩٧٧م ص ٢٤٨ وذات التحليل هو ما ذكره الكرمانى .

(٢) الشرح : ٥ ، ٦ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢٧ .

(٤) أسرار التكرار فى القرآن الكريم ص ٢٥١ .

(٥) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٣٥ .

(٦) انظر : المصدر نفسه ص ١٢ .

ومن التوكيد المعنوى عنده : -

عينه ونفسه كما تقول رأيت زيدا عينه ونفسه(١) ومن وسائل التوكيد **أيضا الضمير** ، كما فى قوله تعالى (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)[٢] وإنما دخلت الكاف " تأكيدا للخطاب ، كما قيل ذاك"(٣) ومن وسائل التوكيد عنده أيضا التأنيث ، حيث يقول " وربما أكدت العرب ، فقالوا إنسان وإنسانة"(٤) .

ثانياً : أسلوب القصر :-

وهو من وسائل التوكيد عنده ، وله طرق عديدة منها التقديم والتأخير ، وإنما ، العطف بـ بل ، لا ، لكن ، والجار والمجرور والابتداء بالنكرة، على أن ابن خالويه لم يذكر ذلك بعينه ، وإنما ذكر ذلكم الطريق الأشهر ألا وهو (النفى + الاستثناء "بإلا ") لقد أضحى هذا هو أداة القصر لديه وتناوله فى أكثر من آية قرآنية ، مثل قوله تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ)(٥) فـ (إلا) تحقيق بعد جحد (نفى)(٦) وكذلك قوله تعالى (لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى)(٧) ، والموضع الثالث فى سورة القيمة أو البينة(٨) والرابع والأخير فى سورة الليل(٩) ومهما يكن من أمر ، فإن بلاغة أسلوب القصر تتراءى لنا فى التوكيد والتحقيق ، وإذا

---

(١) انظر : المصدر نفسه ص ٢٣٥ .

(٢) الإسراء : ٦٢ .

(٣) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٠٢ .

(٤) انظر : المصدر نفسه ص ١٧٥ .

(٥) الغاشية : ٦ .

(٦) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٧ .

(٧) الليل : ١٥ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٣ .

(٨) الآية : ٥ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٥ .

(٩) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٥ .

كانت (إلا) ليست بأسلوب قصر فهى استثناء لا غير ، مثل قوله تعالى (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)(١)وثمة طريق آخر وهو العطف بـــ (بل) وذكره فى موضعين ، الأول فى قوله تعالى (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)(٢) والثانى فى قوله تعالى (كَـــلاَّ بَـــل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ)(٣) هذا الأسلوب لابد وأن يسبق بنفى وفى الموضع الثانى النفـــى باد ظاهر لأنه مسبوق بـــ "كلا" المتضمنة معنى النفى (لا) أما الموضـــع الأول فأداة النفى محذوفة تقديرها " لا " أى (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الـــدُّنْيَا)(٤) والـــذى يدلك على أن (بل) فى هذين الموضعين للقصر والتحقيق أنه ذكر أقسامها فهى للتحقيق ، وهى حرف نسق استدراكا للكلام ، وتكون بمعـــنى "رب" وتكـــون جوابا للنفى (٥).

فجملة القول فى أسلوب القصر لدى ابن خالويه ، أنه جاء فى موضعين لا يعدوهما ولا يكاد ينفك عن إسارهما ، وقد غديا وأضحيا معبران عنه – النفـــى والاستثناء ، "وبل"– لقد خرجت البلاغة من رحم النحو وتمخضت عـــن ولادة طبيعية ، فما أسلوب القصر (بأداة النفى + الاستثناء) إلا صـــورة مـــن صـــور الاستثناء المفرغ .

ثالثا : التقديم والتأخير :-

وهذا الموضوع ليمثل قمة الجراءة والجسارة ، لأنه ثورة على الترتيـــب المعتاد الممل المضنى وقضاء على السأم والملال الذى حاق بالكاتب والقارىء فما كان منه إلا أن يجور على تلك القواعد المسبوكة المحفوظة وعلى هذا الآلة السائرة

---

(١) الأعلى : ٧ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٨ .

(٢) الأعلى : ١٦ .

(٣) الفجر : ١٧ .

(٤) الأعلى : ١٦ .

(٥) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٢ ، ٨٠ على الترتيب .

فى درب لا تعدوه لقد سماه ابن جنى بحق شجاعة العربية(١) لقد أضفى " إفادة – أى التقديم – لا سبيل إليها مع التأخير"(٢) وبلاغة التقديم والتأخير عند سيبويه تكمن فى " تنبيه المخاطب وتأكيد الكلام وأهمية المتقدم"(٣) بل إنه باب " جم المحاسن ، كثير الفوائد ، واسع التصرف بعيد الغاية "(٤) إن الإبقاء على ترتيب مكونات الجملة لهو جفاف للغة والإتيان على ما بها من جمال وشاعرية وذوق رفيع وأدب جم.

مظاهر التقديم والتأخير عند ابن خالويه وبلاغته :-

تقديم المسند على المسند إليه :-

مثل تقديم الخبر على المبتدأ فى قوله تعالى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)(٥) فـ (بسم الله) خبر ومجراها ومرساها مبتدأ، ومعناه التقديم والتأخير فعلى "هذا التمام وقد حُكى هذا على لسان نبى من أنبياء الله تعالى فى تقديمه ايم الله قبل ركوبه وأخذه فى كل عمل "(٦) فبلاغة تقديم اسم الله هنا التبرك وتمام العمل وينحو نحوا آخر فى تقديم اسم الله على الرحمن الرحيم لأنه اسم "لا ينبغى إلا لله جل ثناؤه"(٧) فهو يوضح أن التقديم هنا للاختصاص .

---

(١) الخصائص ٣٨٤/٢ وقد أكد د/ مصطفى سويف فى مقال له بعنوان (الالتفات) أن القائل بهذا هو ابن جنى وليس ابن الأثير ، حيث توهم البعض، ولا غرو فى ذلك، فابن الأثير كثيرا ما كان ينسب لنفسه آراء غيره، والأغرب من ذلك أنه كان ينتقص من الذين يغير عليهم ويسلب آراءهم ، انظر : مجلة دار العلوم – العدد الواحد والثلاثين سنة ٢٠٠٤م ص ٤٧ .

(٢) دلائل الإعجاز– عبد القاهرالجرجانى– تحقيق د/محمد عبد المنعم خفاجى– القاهرة سنة ١٩٦٩م ص ٢٨٠

(٣) الكتاب ١ / ١٩ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ٧٣ .

(٥) هود : ٤١ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٣ .

وتقديم الخبر أيضا فى وقوله تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ)(١) والمعنى "ليس طعام لهم"(٢) وكذلك الخبر فى قوله تعالى (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)(٣) ، فمعناه التقديم والتأخير (لم يكن له أحد كفوا) وإنما قدم مراعاة للفواصل ولرءوس الآى(٤) ويرجع التقديم والتأخير فى هذه الآية " إلى جانب المعنى إذ هو محط الفائدة ، وإلى جانب اللفظ وذلك مراعاة للفواصل القرآنية"(٥) وسر تقديم الخبر ومتعلقاته فى هذه الآية " معقد الفائدة ، إذ ليس الغرض نفى الكفء مطلقا بل نفى الكفء له تعالى ، فقدم اهتماما بما هو المقصود معنى ورعاية للفواصل لفظا"(٦) وكذلك تقديم الفعل فى قوله تعالى (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى)(٧) والأصل إن نفعت الذكرى فذكر وإنما أخر " لرءوس الآى " (٨) ويرفض د/ رجاء عيد أن يكون التقديم والتأخير لرعاية الفاصلة ، " فهذا تفتيت للتركيب الأصلى وإنما التقديم هنا لدلالة بلاغية للتأثير على النفس(٩) ، لقد استقرأت وتصفحت التقديم والتأخير فلم أجد سوى تقديم المسند وكان فى معظمه تقديم الخبر وقليلا بل نادرا ما وجدت الفعل ، على أنى لم أظفر بحالة وحيدة يتم فيها

---

(١) الغاشية : ٦ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٧ .

(٣) الإخلاص : ٤ .

(٤) انظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣٢١ .

(٥) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة – العدد الثامن عشر سنة ٢٠٠٩م من مقال للدكتور / حسانين إبراهيم حسانين بعنوان (نظرة أصولية نحوية فى مراعاة الفواصل القرآنية) ص ٥٨٧ وما بعدها .

(٦) شرح الكافية – للشريف الرضى – بيروت سنة ١٩٣٠م ٤/٢١٠.

(٧) الأعلى : ٩ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٩ .

(٩) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوير – د/ رجاء عيد – منشأة المعارف – الإسكندرية سنة ١٩٨٨م ص ٧٨ .

تقديم المسند إليه إلا التقديم الوجوبى وهو الاستفهام نحو قولك "أمنطلق أبوك"(١)

١- **تقديم متعلقات الخبر وبلاغة ذلك** :-

وقد تناول ذلك فى قوله تعالى (إِنَّ الإنسانَ لِرَبِّه لَكَنُود * وَإِنَّهُ عَلى ذلكَ لَشَهيد * وَانَّهُ لحبِّ الخَيْر لَشديد)(٢) فقدم متعلق الخبر (لربه) و(لحب) الخير على الخبر (لكنود) (لشديد) مراعاة للفواصل(٣) قال الفراء فى ذلك " أصل نظم الآية أن يقال : إنه لشديد الحب للخير ، فلما قدم الحب قال (لشديد) وحذف من آخره ذكر (الحب) ، لأنه قد جرى ذكره لرءوس الآى "(٤) .

٢- **تقديم المفعول** : -

فى قوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ)(٥)فقدم "المفعولين اليتيم ، السائل ، وذلك مراعاة للفواصل ولرءوس الآى "(٦) .

تقديم إحدى الصفتين على الأخرى :-

مثل "تقديم الرحمن على الرحيم وذلك للاختصاص"(٧) .

٣- **جواز التقديم والتأخير** :-

حيث يرى جواز التقديم والتأخير فى : الحمد لله ، لله الحمد وذلك "لغرض الثناء والحمد والشكر"(٨).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٨ ، وانظر دلائل الإعجاز ص ١٤٢ لترى مدى تطابق الكلام فى وجوب تقديم الاستفهام .

(٢) العاديات : ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٧ .، وانظر : العدد الثامن عشر من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة ص ٥٩١ .

(٤) معانى القرآن ٢٨٥/٣ – ٢٨٦ ، انظر البحر المحيط ٥٠٢/٨ .

(٥) الضحى : ٩ ، ١٠ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢١ – ١٢٢ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٣ .

(٨) المصدر نفسه ص ٢١ .

هذه هى أوجه التقديم والتأخير عند ابن خالويه ، لم يذكر ولم يسرد لنا سوى حالة وحيدة تبين لنا تقديم المسند إليه ، بينما ذكر حالات عدة لتقديم المسند ، ودارت فى غالبيتها حول مراعاة الفواصل ورءوس الآى ، والقليل منها حول التبرك والاختصاص والثناء .

وهناك من القدماء من ينكر التقديم والتأخير متعللا أن ذلك يؤدى " إلى فساد المعنى أو الإغراب"(١) ومن المحدثين من ينكره لأن حججهم واهية " فلا معنى لأن ننساق مع البلاغيين حين يعزون تقديم المسند إليه إلى أمور نلمسها من شواهد بلاغية معينة وهى نفس الأمور عند تقديم المسند أيضا ، وهى دراسات لا تعدو أن تكون نقدا أدبيا"(٢) .

رابعا : الذكر والحذف :-

للذكر بلاغته وللحذف بلاغته والأريب الأديب الفصيح الحصيف هو الذى يعرف ويستبطن مواطن كلا ، وقد أثنى على هذا الدرب العرب البلغاء قديمهم وحدثيهم ، فها هو ذا عبد القاهر الجرجانى قائلا عنه " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"(٣)، والحذف عند ابن جنى من شجاعة العربية لأنها فى ذات الوقت لم تحافظ على ذاك الذكر الملول والمطول وعلى تلك اللزومية من ذكر أركان الجملة الاسمية والفعلية حتى متعلقاتها ولكنها تجرأت

---

(١) سر الفصاحة – لابن سنان الخفاجى – تحقيق عبد المتعال الصعيدى – القاهرة سنة ١٩٥٣ م ص ١٠٠.

(٢) من أسرار اللغة – د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة سنة ١٩٧٨م ص ٩٤

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٤٦ .

وتجسرت وهتكت ذاك النظام المقيت ولكن لا يكون الحذف هكذا دونما قرينة أو تأويل.وإلا كان " ضربا من تكليف علم الغيب فى معرفته"(١) وعند محدثيهم يكون الذكر هو الأصل فى الكلام " لتثبيت المعنى وتوطيده فى النفس"(٢) .

فالقول الفصل فى الذكر والحذف ليس إلا للمعنى وأيهما يزيده بلاغة ويكسبه بهاءً .

دوافع الذكر عند ابن خالويه :-

وتتمثل فى قلة الاستعمال وقلة دورانها على الألسن وعدم الشياع " فإن ذكرت اسما من أسماء الله عز وجل وقد أضفت إليه الاسم لم تحذف الألف لقلة الاستعمال ، نحو قولك باسم الرب وباسم العزيز "(٣) .

بلاغة الذكر عند ابن خالويه :-

وتتراءى بلاغة الذكر تلك فى التبرك وذلك عندما يذكر اسم الله فى مفتتح كل عمل " تبركا باسمه عز وجل"(٤) وكذا للتفخيم والتعظيم والتعجب والتهويل(٥) وذلك فى قوله تعالى (الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ)(٦) وكذا قوله (الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ)(٧) بدلا من القول القارعة ما هى ، والحاقة ما هى ؟ وكذا لموافقة رءوس الآى ، حيث أثبت الياء فى قوله تعالى (فَلَا تَنْسَى)(٨) والأصل الحذف

---

(١) الخصائص ٢ / ٣٦٢ .

(٢) من بلاغة القرآن – د/ أحمد بدوى – نهضة مصر – سنة ١٩٧٨م – ص ١١٨ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٠ .

(٤) انظر : المصدر نفسه ص ١١ .

(٥) انظر : المصدر نفسه ص ١٥٩ وكذا صفوة التفاسير ٥٦٩/٣ ، وكذا الخصائص ٥٦/٣ .

(٦) القارعة : ١ ، ٢ .

(٧) الحاقة : ١ ، ٢ .

(٨) الأعلى : ٦ .

لأنه فعل معتل مجزوم(١) والتخصيص عندما قال يوم الدين فالله هو المختص بيوم الدين (٢).

دوافع الحذف عند ابن خالويه :-

هى بالطبع وبالتبعية مضادة لدوافع الذكر ومناهضة لها ، وإن كان قد أسهب فى ذلك وأتى بجديد فى هذا الشأن وتتلخص فى :-

١-الاختصار (٣).

٢-كثرة الاستعمال والدوران على ألسنة العرب عند الأكل والشرب والقيام والقعود (٤).

٣-المفهومية وهذا ما أكد عليه البلاغيون ، من لزوم ولزوب وجود قرينة تعين على ذلك(٥).

٤-مخالفة نظائر الكلمة ، إذا لم تأت على نسقها حيث حذف ألف خيرا وشرا فى حال التفضيل : فلم يقل أخير ولا أشر ، إذ فارقا نظائرهم (٦).

٥-أو لدلالة المعنى عليه ، كما فى قوله تعالى (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)والمعنى والذى قدر فهدى وأضل فاجتزأ بأحدهما لدلالة المعنى عليه(٧) .

---

(١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص٥٨ .

(٢) انظر : المصدر نفسه ص ٢٤.

(٣) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥ .

(٤) انظر : المصدر نفسه ص ١٠ .

(٥) انظر : المصدر نفسه ص ٣١ .

(٦) انظر : المصدر نفسه ص ٢٣٤ ، وهذا ما اهتبله القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن بنصه وفصه ، حيث أكد أن حذف الألف من (بسم الله) لكثرة الاستعمال ، وعدم حذفه من (اقرأ باسم ربك) لقلة الاستعمال ، انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١ .

(٧) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٥.

٦-موافقة رءوس الآى وذلك فى قوله تعالى (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)(١) والأصل "فأغناك"(٢).

على ذلك ، فالقاسم المشترك للذكر والحذف هو موافقة رءوس الآى .

ضروب الحذف عند ابن خالويه :-

١- حذف المسند إليه :-

وذلك فى قولك : باسم الله ، والتقدير أول كلامى باسم الله ، وقول الشاعر:-

تسألنى عن بعلها أى فتى خبٌّ جبانٌ فإذا جاع بكى

فحذف المسند إليه (هو خبٌّ) وموقعه (هو) مبتدأ ، وكذلك قوله تعالى (بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ)(٣) أى : "هى النار"(٤).

والمحذوف هنا أيضا المبتدأ، وكذا قوله تعالى (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)(٥) والتقدير: "هى نار الله"(٦).

وحذف اسم كان ، كما فى قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)(٧) والتقدير "إن الله كان توابا (٨).

لقد تراوح المسند إليه بين حذف المبتدأ واسم كان وحذف الفاعل فى قوله تعالى (تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً)(٩) أى "تصلى الوجوه نارا ، فحذف الفاعل"(١٠).

---

(١) الضحى : ٨ .

(٢) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢١ ، وانظر : صفوة التفاسير ٥٤٦/٣ .

(٣) الحج : ٧٢ .

(٤) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩.

(٥) الهمزة : ٦ .

(٦) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٨٤.

(٧) النصر : ٣ .

(٨) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢٠.

(٩) الغاشية : ٤ .

٢- **حذف المسند** :-

ومن ذلك حذف الخبر ، فى قوله : باسم الله والتقدير باســـم الله أول كلامى ، وقول الشاعر:-

تسألنى عن بعلها أى فتى خبٌّ جبانٌ فإذا جاع بكى

والتقدير : (أى فتى هو)(١) وقد يحذف المسند والمسند إليه معا ، كمـــا فى قوله تعالى (نَاقَةَ اللَّهِ)(٢) أى "احذروا"(٣) وغيرها من الآيات (٤).

ويأتى بالآية القرآنية (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ)(٥) الذى فيها حذف نوعى المسند : " الخبر وذلك على تقدير : فويل مستقر لهم ، وكذا الفعل على تقدير استقر الويل للمصلين" (٦).، وكـــذا حـــذف الفعـــل فى قولـــه تعـــالى (وَالَّـــذِي قَـــدَّرَ فَهَدَى)(٧)والقدير "فهدى وأضل وذلك لدلالة المعنى عليه" (٨).

٣- **حذف المفعول** :-

وذلك فى قوله تعالى (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)(٩) والتقدير : "أو أطعم فقيرا ذا مسغبة"(١٠) ، لقد حذف المفعول هنا بقصد "تهيئة الكلام لإيقـــاع فعـــل

---

(١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٠.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩.

(٣) الشمس : ١٣ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٠٤.

(٥) انظر : المصدر نفسه كما فى (صفة الله) أى الزموا .

(٦) الماعون : ٤ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٠٦.

(٨) الأعلى : ٣ .

(٩) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٥.

(١٠) البلد : ١٤ .

(١١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩١ ، وانظر صفوة التفاسير ٥٣٥/٣ .

آخر على صريح لفظ المفعول بدلا من إيقاعه على ضميره"(١) وهو ما يسميه فخر الدين الرازى " ترك الكناية إلى التصريح"(٢) وكذلك حذف المفعول فى قوله تعالى (فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)(٣) حيث حذف المفعول " الياء " "ودلالة المعنى عليه اختصارا"(٤) وهذا ما ذكره عبد القاهر الجرجانى " وهناك سياق آخر يكون فيه المفعول معلوما مقصودا ، من حيث إنه لا يوجد للفعل المذكور مفعول سواه بديل الحال ، أو ما سبق من الكلام ، ومعلوم أن هذا الفعل لوعداه لما عداه إلا إلى ضمير(٥) ، وقد يحذف المفعول لأنه فضلة ، زيادة فى الكلام ، وقد يحذف أيضا خشية الإطالة والملل وذلك فى سورة الكافرون (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)(٦) يقول فى ذلك " وفى كلٍ هاء محذوفة ، وهى المفعول ، فلما طال الاسم بالصلة حذفوا الهاء ، وكانت أولى بالحذف من غيرها لأنها مفعول ، وهى فضل فى الكلام"(٧)

وقد يحذف المفعول رعاية للفواصل وموافقة رءوس الآى وذلك فى سورة

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٨٤ .

(٢) نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز – الرازى – المؤيد – القاهرة سنة ١٣١٧هـ ص ١٤٢ .

(٣) الفجر : ١٥ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٨٠.

(٥) دلائل الإعجاز ص ١٧٨ ، وانظر : الإيضاح ص ٦٥ .

(٦) الكافرون : الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢١٣، وانظر : الخصائص ١٧٩/١ ولكن د/ حسانين إبراهيم يرى أن الحذف هنا للفواصل ، انظر مجلة كلية الدراسات العربية – العدد الثامن عشر – ص ٥٧٣.

الضحى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)(١) والأصل : "وما قلاك"(٢) وهكذا فإن مدار الحذف عند ابن خالويه سيما حذف المفعول يتبدى فى دلالة المعنى ، ودلالة سياق الحال فإذا كان سياق الحال يقتضى "طى ذكر المسند إليه ، فحسن الكلام تركه ، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب"(٣) وكذا رعاية للفواصل وكذا خشية الملل والسأم فمن المؤكد هنا أن الحذف أمضى .

٤- **حذف أداة النداء** :-

وذلك فى قوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)(٤) والتقدير : "يا مالك يوم الدين وذلك للتخفيف"(٥) وحذف أداة النداء هنا "لكثرة الاستعمال والدوران فى كلام العرب" (٦).

٥- **حذف الحرف** :-

وحذف الحروف قاطبة اختصارا وإيجازا ، كما فى حذف الهمزة ، وحذف الألف ، كما فى (بسم الله) أصلها (باسم الإله)(٧) وهذا الأمر ينسحب على

---

(١) الضحى : ٣ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٧ ، وانظر تفسير الجلالين ص ٥٩٦ .وصفوة التفاسير ٥٤٦/٣ ، وانظر مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية العدد الثامن عشر ص ٥٦٥ ، والبرهان – للزركشى ١٠٤/٣ .

(٣) البلاغة والأسلوبية – د/ محمد عبد المطلب – الشركة المصرية العالمية للنشر سنة١٩٩٤ ص٣٠٦، وانظر : نظرية البنائية فى النقد العربى د/ صلاح فضل–مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة سنة ١٩٨٠م ص ٣٥ – ٣٦ .

(٤) الفاتحة : ٤ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٣.

(٦) انظر : الكتاب ٩٥/١ ، ومجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية – العدد الثامن عشر ص ٥٦٥ .

(٧) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١والخصائص ٢٨٩/١ ، ٣٨٣/٢ .

سائر الحروف ، وما ذهب إليه ابن خالويه هو ما ذهب إليه واستقر عليه البلاغيون وعنده حذف الحرف قد يأتى من باب " الاستثقال للجمع بينهما فى كلمة واحدة"(١) كما فى قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى)(٢) ، وقد يحذف الحرف "تخفيفا"(٣) كما فى قوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)(٤) والتقدير لتقل وقد يحذف أيضا لمراعاة الفواصل ومشابهة رءوس الآى : كما فى قوله تعالى (واللَّيلِ إِذا يَسْرِ)(٥) ، فالأصل : "يسرى"(٦) وإنما حذفت الياء "فى الفواصل ، لأنها على نية الوقف ، وهى فى ذلك كالقوافى التى يوقف عليها بغير الياء "(٧).

٦- **حذف القسم** :-

وذلك فى قوله تعالى (وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ)(٨)

والتقدير : "أحلف بالسماء ، ثم أسقطوا أحلف اختصارا ، إذا كان المعنى مفهوما"(٩) وهذا ما أكد عليه علماء الأسلوبية فيما بعد(١٠) وبلاغة حذف القسم تنسحب على باقى آيات القسم فى القرآن الكريم ، والعصر ، والفجر ، ..... وهكذا.

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٣٨.

(٢) العلق : ٩ ، ١٠ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٣٢.

(٤) الفلق : ١ .

(٥) الفجر : ٤ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٧٤.

(٧) النكت فى إعجاز القرآن – الرمانى – تحقيق الأستاذ / محمد خلف الله – د/ محمد زغلول سلام دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٧٠م ص٧٠ .

(٨) الطارق : ١ .

(٩) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣٧ ، وانظر : الخصائص ٢٨٩/١ .

(١٠) انظر : البلاغة والأسلوبية ص ٣٠٤ وما بعدها ، نظرية البنائية فى النقد العربى ص ٣٠ وما بعدها .

٧- **حذف المضاف :-**

وذلك فى قوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا)(١) والتقدير : أى " اسأل أهل القرية"(٢).

ابن خالويه يخطىء فى تقدير المحذوف :-

وذلك عندما يقدر المحذوف فى قوله تعالى (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)(٣) ، فإنما " التقدير : وذلك دين الملة القيمة ، فحذف المضاف " الملة " وأقام المضاف إليه مقامه "(٤) والحق الذى لا مناص منه أن الملة إنما تعرب مضافا إليه ، وليس كما يزعم أنها مضاف (٥) .

هذه هى أوجه الحذف عند ابن خالويه وإن لم يكثر منها بحيث تأتى على ضروب الحذف جميعها .

البلاغة الصوتية والحذف : -

إن الصوت ووقعه على السامع لهو بحكم الملفوظ ، فلا داعى إذن لذكره فالصوت قد حمل فى طياته هذا المقدر المحذوف ودل عليه ، فهو أقوى قرينة عليه ، فطيه هنا أبلغ من ذكره " كما ترى رجلا قد سدد سهما ثم تسمع صوت القرطاس ، فتقول : القرطاس والله ، أى أصاب القرطاس والله "(٦).

---

(١) يوسف : ٨٢ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٧.

(٣) البينة : ٥ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٧.

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١١٢/٢٠ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣٧، وانظر : الخصائص ٢٨٨/١ والكلام هو هو ولا عجب ولا دهشة فى ذلك ، فالاثنان من رحم قرن واحد ، القرن الرابع الهجرى .

خامسا : التعريف والتنكير :-

الأصل النكرة ، الفرع المعرفة ، ولكن كثرت المسميات والأشياء وتفرعت الحاجات وتنوعت ، لذا كان من الضرورى التعريف تجنبا للتعمية والتباع وحرصا على التحديد والتخصيص .

طرق التعريف عند ابن خالويه وبلاغة ذلك :-

١- بلاغة التعريف بالألف واللام :-

ومن الثابت المقطوع به أن هذا الطريق، التعريف بالألف واللام – تتبدى بلاغته في التخصيص " ودخلت الألف واللام فى المصدر – أى الحمد – تخصيصا، كما تقول النجا النجا "(١)

ومن بلاغته أيضا الحصر والقصر " ولا يقال الرب بالألف واللام إلا لله تعالى"(٢) ولا يقتصر دخول اللام على الاسم للتعريف فحسب ، فهى " للملكية – وتسمى لام التحقيق ، وهى لام سنخية ، ولام للتعريف ، وذلك فى تفسيره للام (لله)(٣) والواقع أن أنواع اللام هنا ليست كما هى معروفة عند البلاغيين، فعند البلاغيين تكون لام الاستغراق أو لام الجنس أو لام العهد الذهنى(٤) ، ومن المؤكد أن التعريف بالألف واللام للتعظيم " إله كان الأصل ولاه ثم تدخل الألف واللام للتعظيم والتعريف ، فصار إلاله تعالى "(٥)

---

(١) الصدر نفسه ص ١٩ ، انظر : الطراز – للعلوى ٢٦٦/٣ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢١ ، وانظر : الخصائص ٢٣٧/٣ ، دلائل الإعجاز ص ١٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(٤) انظر : الخصائص ٢٣٧/٣ ، الإيضاح ص ٤٣ ، دلائل الإعجاز ص ١٧٩ – ١٩٥ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٣٩.

٢- التعريف بـ (مِنْ) :-

وتأتى (من) بمنزلة الألف واللام وتكون للتعريف ، يقول " إن العرب تقول زيد أكبر من فلان ، فإذا نزعوا (من) قالوا زيد الأكبر ، فـ (من) تنوب عن الألف واللام لأنها كالمضاف إليه"(١) .

ومهما يكن من أمر ، فإن بلاغة التعريف بالألف واللام يمكن حصرها عنده فى التخصيص والحصر والقصر والتعظيم ، ليس إلا .

٣- التعريف بالإضمار :-

أ- إذا كان المقام للمتكلم ، مثل أعوذ أنا ، نحن نعوذ .

ب-إذا كان المقام مقام غيبة : يعوذ هو ، يعوذ هى .

ج-إذا كان المقام للمخاطب المشاهد ، تعوذ أنت يا رجل[٢] ولما هو معلوم ، فإن الضمائر من طرق التعريف ولكنا نجد نقيض ذلك عند بعض المحدثين " وهذه الضمائر فى مجملها لا يمكن وصفها بالتعريف أو التنكير فى النظام ، وإنما تكون معرفة عندما ترتبط بالسياق "[٣] وبلاغة الضمير التأكيد " إنما دخلت الكافة لتأكيد الخطاب ، كما يقال ذاك، ذلك" [٤].

---

(١) المصدر نفسه ص ٦١ وهو يذهب نقيض ما ذهب إليه ابن جنى ، حيث يؤكد أن الألف واللام للاستغراق وللشمول وللعموم ولاستيعاب ، بينما (من) للتخصيص ، انظر : الخصائص ٢٣٧/٣ ، وهو ما نذهب إليه ، حيث (من) تفيد التخصيص والتبعيض ، وكذا يذهب إليه غيرنا .

(٢) انظر:إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣ ، كذا الإيضاح ص ٣٤ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها – د/ تمام حسان ص ١١٠ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٠٢.

٤- **التعريف بالموصولية** :-

ويأتى التعريف بالموصولية لديه كطريق من طرق التعريف ، وبلاغته التعظيم "كقول أعرابى : لا والذى أكتع به ، أى أحلف به"(١) بيناغض الطرف عن بلاغة التعريف بالإشارة والعلم .

بلاغة التعريف والتنكير معا :-

ويتناول ذلك فى شرحه لقوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٢) فيؤكد أن العسر وإن كان مكررا إلا أنه واحد ، دخلت عليه الألف واللام فخصصته وحددته ، ولما كان اليسر نكرة ، فقد أفادته الشمول والعموم والتنويع وهذا واضح من حديث ابن عباس (لن يغلب عسر يسرين) يقول فى ذلك " فهنا عسر واحد ويسران ، وإن كان مكررا فى اللفظ لأن العسر الثانى هو العسر الأول ، واليسر الثانى عير الأول لأنه نكرة والنكرة إذا أعيدت ، أعيدت بألف ولام كقولك ، جاءنى رجل فأكرمت الرجل ، فلما ذكر اليسر مرتين ولم يدخل فى الثانى ألفا ولاما علم أن الثانى غير الأول"(٣) وهو عند آخر ، التعريف هنا للتخصيص والتنكير للتفخيم والتعظيم(٤).

٥- **التعريف بالإضافة** :-

والإضافة على ضربين " إضافة اسم إلى اسم ، وإضافة حرف إلى اسم "(٥)

---

(١) المصدر نفسه ص ٢١٨ .

(٢) الشرح : ٥ ، ٦ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢١ .

(٤) انظر : صفوة التفاسير ٥٤٩/٣ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣٣ ، وانظر الخصائص ٢٨/٣ فابن جنى يتفق معه فى النوع الأول فقط .

شروط التعريف بالإضافة :-

عدم إضافة الشيء إلى نفسه ، كما قال معاصره ابن جنى ، وإنما يضاف الشيء إلى نعته مثل صلاة الظهر ، حب الحصيد (١).

سادسا : الفصل والوصل :-

وهذا على طرفى نقيض ، فالفصل لازم إذا كان الكلام تاما ، والوصل لازم إذا كان الكلام ليس بتام ، والقدح المعلى فى حروف الوصل هنا (الواو) دون غيرها ، ذلك لأنها تفيد مطلق الجمع والاشتراك ، فميدانها واسع رحب .

ومن مواضع الوصل عنده :-

١- التشريك الإعرابى :-

وهو من مواضع الوصل ، لوجود مناسبة جامعة بين الجملتين " ومعلوم أن فائدة العطف فى المفرد أن يشترك الثانى فى إعراب الأول ،وإنه إذا أشركه فى إعرابه فقد أشركه فى حكم ذلك الإعراب"(٢) وقد وضح ذلك عند ابن خالويه كثيرا وعول عليه كثيرا وقال فى تناوله للآية القرآنية (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)(٣) "وإياك، الواو : حرف نسق ينسق آخر الكلام على أوله ويشركه فى إعرابه اسما على اسم وفعلا على فعل وجملة على جملة ، وإياك نسق بالواو على الأول "(٤).

وكذلك قوله تعالى (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ)(٥) نسق على ما قبله "بالواو ، وإعرابه كإعراب الأول"(٦) والأمثلة أكثر من أن تعد وتحصى فى هذا الموضع .

---

(١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٧ ، ١٦٩ ، انظر الخصائص ٣/٢٦.

(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٢٣.

(٣) الفاتحة : ٥ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٧ .

(٥) الضحى : ١٠ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢٣ .

٢- **وجود مناسبة جامعة** :-

وتتمثل هذه المناسبة فى المعنى ، وذلك فى تناوله سورة الضحى (وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)(١) فيقول " والليل نسق على الضحى ولو قال قائل : لم لا تكون الواو الثانية قسما ولم جعلتها نسقا؟، فقل : لأنه يصلح فى موضع الثانية ثم والفاء – فى غير القرآن – "وثم لا تكون قسما "(٢)

فعلى هذا يكون الوصل لأن الواو تحتمل معنى القسم كمثيلتها الأولى فالمعنى – إذن – هو الصفة الجامعة للوصل . هذا هو الوصل .

٣- **التوسط بين الكمالين** :-

وهو اتفاق الجملتي خبرا أو إنشاء ، وقد استدرك هذا وفطن له عندما قال "لعل سائلا يسأل كيف عطف بماض على مستقبل فى (وأرسل) على (ألم يجعل) قيل إن ألم يجعل بمعنى الماضى ، فعطف ماضيا على ماض(٣) فالوصل هنا لأنهما ماضيان خبريان .

أما مواضع الفصل فتتبدى فى :-

١- **التوسط بين الكمالين** :-

وهذا الموضع بين بين ، بين الفصل والوصل ، وذلك فى قوله تعالى (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)(٤) فقوله تعالى وامرأته " مرفوعة على الابتداء – أى على نية الفصل – وإن شئت نسقتها ووصلتها على الضمير فى سيصلى أى سيصلى أبو لهب وامرأته "(٥) فهو هنا يذكر الاثنين معا إما هذا وإما ذاك ، وكذلك (حمالة)

---

(١) الضحى : ١ ، ٢ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٦ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢٤ .

(٤) المسد : ٤ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢٤ .

إما أن تكون " خبر المبتدأ مرفوع ، وإما أن تكون حالا ، على سبيل القطع "(١) وهذا من مواضع " الفصل لأن الجملة الثانية فصلت عن الأولى ، فالقطع والاستئناف قد تكلم فيهما سيبويه "(٢)

٢- **الاستثناء المنقطع** : -

وهو من مواضع الفصل عند الطبرى " ويخرج بإلا ما بعدها من معنى ما قبلها ، ويسمى ذلك أهل العربية استثناء منقطعا ، لانقطاع الكلام "(٣) ويتناوله ابن خالويه فى قوله تعالى (إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى)(٤) ابتغاء نصب على المصدر وهو "استثناء من غير جنسه كما تقول العرب : ارتحل القوم إلا الخيام"(٥) وعلى هذا وجب الفصل وأمثلة ذلك كثيرة .

٣- **أن تكون الثانية بدلا من الأولى** :-

وذلك عند تناوله قوله تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)(٦) حيث " صراط " نصب بدل من الأول ، وذلك أن البدل يجرى مجرى النعت بأن يجرى على إعراب ما قبله وتبدل المعرفة من المعرفة ، والنكرة من النكرة ، والمعرفة من النكرة ، والنكرة من المعرفة"(٧) فهنا اتفاق بين الجملتين لذا جاز الفصل أما إذا كان هناك اختلاف بين الكلام بعضه بعضا فلا فصل لذا نراه لا يجيز القول القائل مررت برجل حمار ، فهذا بدل الغلط لأنك أردت " بحمار فغلطت ، فقلت برجل "(٨)

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٢٥ .

(٢) أثر النحاة ص ٩٨ ، وانظر : الكتاب ١/٣٠٠ .

(٣) جامع البيان ٢/٢٦٤ .

(٤) الليل : ٢٠ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٨ .

(٦) الفاتحة : ٧ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣٠ .

(٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٤- كمال الانقطاع :-

وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام ، يختلفان خبرا وإنشاء وذلك فى قوله تعالى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)(١) حيث " اركبوا " إنشائية طلبية ، باسم الله مجراها خبرية ، لذا نصبوا مجراها على الحال والقطع"(٢)

٥- كمال الاتصال :-

وكذلك فى تناوله للآية القرآنية فى سورة القدر (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ)(٣) يقول " تم الكلام ، ثم يبتدئ سلام "(٤) فقوله هذا ، هو حديث عن الفصل وذلك لكمال الاتصال ، فالأسلوبان كلاهما خبرى .

هذا هو جهد ابن خالويه فى الفصل والوصل وهو جهد مشكور، يبقى القول إن الفصل والوصل له أهميته الجليلة فى البلاغة العربية " قيل للفارسى ما البلاغة قال معرفة الفصل والوصل "(٥) ، كما أنهم جعلوه " حدا للبلاغة "(٦) ، إن قصر البلاغة على معرفة الفصل والوصل لدليل على " التنبيه على مزيد غموضه، وأن أحدا لا يكمل فيه إلا كمل فى سائر فنونها "(٧)

إن هذا المبحث هو البلاغة أيضا عند صاحب الطراز " وما سواه تبعا ومفتقرا إليه"(٨)

---

(١) هود : ٤١ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤ .

(٣) القدر : ٤ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص٤٣.

(٥) البيان والتبيين ٢٥٥/١ .

(٦) دلائل الإعجاز ص ٢٣٠ .

(٧) الإيضاح فى علوم البلاغة ص ١٤٧ .

(٨) الطراز – للعلوى – ٣٢/٢ .

سابعا : الإيجاز والإطناب :-

١- الإيجاز :-

لا جرم أن العرب تؤثر الإيجاز وتعلى من قيمته ولا جرم أيضا أنها مولعة بـه غاية الولع والشغف والوله ، وهم يتملحون به وها هم يستمدحونه ، وهم غـير قليل فى ذلك " البلاغة هى الإيجاز من غير عجز ، والإطناب فى غير خطـل"(١) وليس المعنى به هو قلة الألفاظ فقط بل الوفاء بحق المعنى مع ذلك ، هى معادلـة جد شاقة صعبة عسيرة ، أن تلم بالمعنى وفى ذات اللحظة تقلل مـن الألفـاظ ، وهذا قمة البلاغة " الإيجاز تقليل الكلام من غير إخـلال بـالمعنى "(٢) وهـو الفصاحة والبلاغة معا " ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار"(٣)

والإيجاز نوعان هما :-

أ- إيجاز حذف .

ب – إيجاز قصر .

أ- إيجاز حذف :-

مثل حذف الحرف مثل حذف الياء من الإنسان " والأصل الإنسـيان ، فحذفت الياء اختصارا"(٤) ، ومن حذف الكلمة ، حذف أنتم فى قوله تعالى (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)(٥) والتقدير : بل " أنتم تؤثرون "(٦) وذلك للتخفيف .

---

(١) البيان والتبيين – الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة سنة ١٩٧٠ م ٩٧/١ .

(٢) سر الفصاحة – ابن سنان الخفاجى –تحقيق عبد المتعال الصعيدى – أولاد صبيح – القاهرة سنة ١٩٥٣م ص٢٤١ .

(٣) النكت فى إعجاز القرآن ص ٧٦ – ٨٠ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٣ .

(٥) الغاشية : ١٦ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٣ .

ب- إيجاز القصر :-

وذلك أعلى طبقات ودرجات البلاغة ، ومحور انتباه واهتمام عناية البلغاء ومقصد التفاهم ، وفيه يكثر المعنى مع تقليل الألفاظ ولكن دونما حذف وإنما يفهم ويحس مثل قوله تعالى (كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)(١) أى "تعلمون ذلك علما يقينا حقا لا شك فيه" (٢) وكذلك قوله تعالى (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)(٣) أى " لترون أنتم يا معشر من ألهاه التكاثر حتى زار المقابر عن ذكر الله عز وجل وعبادته ، وهذا كله للاختصار والإيجاز" (٤).

٢- الإطناب :-

والإطناب يحلو فى مواضع ، كما الإيجاز أيضا ، والحق كل الحق ليس فى الإيجاز أو الإطناب ، ولكنما فى أداء المعنى وتمامه وكماله وآية ذلك ، أنك ترى الكلام موجزا ولكن فى غاية الإخلال والاختلال ولا طائل وراءه ، وترى الإطناب باديا فى الكلام وعلى الرغم من ذلك كمل وأتى بالفائدة المرجوة منه ،

ومن طرق الإطناب عند ابن خالويه :-

أ- ذكر الخاص بعد العام :-

أى ذكر الفرع بعد الأصل ، الجزء بعد الكل ، تنويها بفضله ، وتعظيما لشأنه ، هو تفصيل بعد إجمال وبلاغة ذكر الخاص بعد العام التفضيل ، يقول فى ذلك " والروح نسق على الملائكة فإن قيل لك : الروح من الملائكة ، فلم نسق عليهم ؟ فالجواب فى ذلك أن العرب قد تنسق الشيء على الشيء نفسه وتخصه

---

(١) التكاثر: ٥ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٦٨ .

(٣) التكاثر : ٧ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٠ .

بالذكر تفضيلا ، كما قال تعالى (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)(١) والنخل والرومان من الفاكهة ، وقال أيضا (كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ .....)(٢) ثم قالا (وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) ، هذا فاعرفه"(٣) .

ومن ذلك (الحمد لله والشكر لله) فالشكر خاص ، لأنه لا يكون إلا مكافأة بينما الحمد عام لأنه فى السراء والضراء ، فالشكر يوضع موضع الحمد ، والحمد لا يوضع موضع الشكر(٤).

ب- ذكر العام بعد الخاص :-

وذلك فى قوله تعالى (الرحمن الرحيم) قدم الرحمن عن الرحيم لأن "الرحمن اسم خاص لله ، الرحيم اسم مشترك ، يقال رجل رحيم ولا يقال رحمن ، فقدم الخاص على العام"(٥) وهذا الرأى لا يوافق كثيرين ، حيث أكدوا أن الرحمن عام فى الدنيا للمؤمن وللكافر ، بينما فى الآخرة ، هو رحيم للمؤمن، وللمؤمن فقط (٦) وكذلك قوله تعالى (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس)(٧) فالناس " ههنا الجن والإنس جميعا"(٨) فهو من عطف العام على الخاص .

---

(١) الرحمن : ٦٨ .

(٢) البقرة : ٩٨ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٣ ، وكذا انظر : علم المعانى – للدكتور / عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت سنة ١٩٧٤م ص ٢٠٧ .

(٤) انظر : المصدر نفسه ص ١٩ – ٢٠ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٣ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/١ ، انظر : تفسير الشعراوى ، ٤٥/١ ، وانظر : تفسير الجلالين ص ١.

(٧) الإخلاص : ٦ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٤٠ .

جـ- الإتمام :-

وهو أن يذكر " معنى ولا يغادر شيئا يتم به إلا أتى به "(١) وقال بذلك ابن خالويه عند ما تناول الآية القرآنية (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)(٢) والتقدير إجراؤها وإرساؤها بسم الله ، فعلى هذا التمام عند مرساها فالمعنى هنا قد تم ولا شيء بعده ، فالبسملة مطلوبة مرغوبة وقت الجريان ووقت الرسو ، ونفس المعنى يتناوله فى قوله تعالى (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ)(٣) يقول " تم الكلام ثم يتبدىء (سلام هى) "(٤) فبعد أن بين فضل ليلة القدر يدعو لها .

وفى ختام المبحث تبقى كلمة وهى ، أن ابن خالويه ، أغلب الظن يؤثر الإيجاز ويفضله ، وقد قالها صراحا " لأنى قد تحريت فى هذا الكتاب الاختصار والإيجاز ، ما وجدت إليه سبيلا ، ليتعجل الانتفاع به ويسهل حفظه"(٥) فهو يوضح علة ذلك وموئله إلى أمرين : سهولة الحفظ وسرعة الانتفاع بمؤلفه .

ثامناً : موضوعات أخرى متعلقة بعلم المعانى مثل :-

١- بلاغة الاشتقاق :-

وتتمثل تلك البلاغة فى اتساع اللغة ، يقول فى ذلك " رحيم ورحمن لغتان فرحيم فعيل من الرحمة ، ورحمن فعلان من الرحمة ، وذلك لاتساع اللغة عندهم"(٦) ونفس الغرض وذات تلك البلاغة أكدها المحدثون ، حيث يأتى

---

(١) المصدر السابق ص ١٤ .

(٢) هود : ٤١ .

(٣) القدر : ٤ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٤.

(٦) المصدر نفسه ص ١٣ .

الاشتقاق عندهم "للتوسع فى اللغة ، ويحتاج إليه الكاتب لمسايرة التطور الاجتماعى "(١) إن هذا عند بعض المحدثين لهو " الرمزية الصوتية "(٢) وقسمه ابن جنى قسمين : الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر(٣).

٢- **القلب** :-

وهو دال على تملك زمام البلاغة والتصرف فيها ، وملاك ناصيتها والتحكم فيها وهو خمسة أقسام : التبديل ، وقلب البعض ، وقلب الكل ، والمجنح ، والمستوى (٤) وما يهمنا هنا هو قلب التبديل والعكس لأنه الوحيد الذى ذكره ابن خالويه ، ليس صريحا وإنما فهم من تناوله الآية القرآنية (فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى)(٥) يقول " فمعناه هنا التقديم والتأخير"(٦) ، ويقصد : القلب .حيث إن الكلام : فجعله أحوى غثاء ، لأن هذابعد ذاك وهاذ هو قلب العكس أو التبديل، وإن لم يفطن ابن خالويه للاسم .

٣- **معانى الحروف** :-

ومعانى الحروف تتمثل لديه فى إتيانه بمعانى معظم الحروف ، فمثلا معنى (من) ابتداء الغاية ، معنى (إلى) إنتهاء الغاية فإذا قلت " لزيد من الحائط إلى الحائط ، فقد بينت به طرفى ماله لأنك ابتدأت بمن وانتهيت بإلى"(٧) و(فى) " حرف الوعاء ، كقولك : اللبن فى الوطب ، والعسل فى الظرف "(٨) ومعنى بل "

---

(١) من وظائف الصوت اللغوى ص ٦٢ .

(٢) من أسرار اللغة – د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة سنة ١٩٧٨م ص ١٢٦ .

(٣) انظر : الخصائص ١٣٥/٢ ، ٣٧٠/١ .

(٤) انظر : الطراز ٩٥/٣ .

(٥) الأعلى : ٥ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٩ .

(٧) المصدر نفسه ص ٦ .

(٨) المصدر نفسه ٦٣ ، وانظر مفتاح العلوم – للسكاكى – دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٩٨٧ ص ٤٤، بلاغة العطف فى القرآن الكريم – عفت الشرقاوى – النهضة العربية – بيروت ص ١٩٨١ ص ١٠٤ وما بعدها.

حرف تحقيق بمعنى قد"(١) وحتى "غاية "(٢) وقد تأتى حتى بمعنى إلى ، يقول "فمطلع " جربحتى ، وإنما خفضت لأن التقدير إلى مطلع الفجر"(٣) ويشترك مع حتى ، ظرف الزمان " بعد " إذ معناه "غاية"(٤) وتأتى اللام بمعنى من أجل " لشديد ، اللام بمعنى من أجل ههنا "(٥) وقد تكون "للملكية "(٦) وتأتى إن بمعنى "ما"(٧)، لا بمعنى لست " وكذا ما "(٨) وقد "حرف توقع"(٩) ، وهو ما يخالف آراء وأقوال البلاغيين قاطبة فى أنه للتوكيد لا محالة والباء للصوق والاتصال(١٠) ومحال عنده كما عند معاصره ابن جنى اجتماع حرفين لمعنى واحد(١١)

٤- **بلاغة التذكير والتأنيث** :-

وهو ينسحب على ذكر : التعريف والتنكير والحذف والذكر والفصل والوصل ، وهكذا ، لذا يأتى الحديث عن التذكير والتأنيث من هذا المنطلق ، ومن بلاغة التذكير والتأنيث عنده ، التأكيد ، يقول فى ذلك " وربما أكدت العرب فقالوا إنسان وإنسانة"(١٢) ثم يبين مرة أخرى عن ذات المثال ، أن بلاغة

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٣ .

(٣) المصدر نفسه الصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ص ١٣١ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٧ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢١٨ .

(٧) المصدر نفسه ص ٤١ .

(٨) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(٩) المصدر نفسه ص ١٢١ .

(١٠) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

(١١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٦ ، وكذا الخصائص لابن جنى ٣/١١٠-١١٣.

(١٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٣.

التذكير والتأنيث لرفع اللبس " وربما أثبتوا الهاء تأكيدا لرفع اللبس فقالوا كلم إنسان إنسانة "(١)

وقد تأتى هاء التأنيث عنده للمبالغة فى الذم " والهاء فى همزة دخلت للمبالغة فى الذم"(٢) وكما تأتى للمبالغة فى الذم ، تأتى أيضا للمبالغة فى المدح ، بل هو قمة المدح " إذا أدخلوا الهاء فى الممدوح ذهبوا به مذهب الداهية ذى إلا ربة وهو العقل ، كما قيل رجل علامة ، ونسابه ، فالهاء إذن للمبالغة"(٣) وعلى ذلك " فمجىء الهاء هنا ليس من قبيل الظواهر المطردة وإنما جاءت هنا لمهمة غير عادية هى المبالغة فى الصفة والدلالة على تناهيها فى بابها "(٤) وقد تأتى للتسوية بين المذكر والمؤنث " والهلباجة ، الأحمق ، الكثير الأكل السيىء الأدب ، فليس فى العيوب شىء أسوأ من الهلباجة ، فلما دخلت الهاء لذلك استوى المذكر والمؤنث "(٥) .

هذه هى بلاغة التذكير والتأنيث التى دارت فى عصره ، ولاسيما عند ابن جنى(٦) كما أنها ذات البلاغة التى دارت فى غير عصره .

٥- **بلاغة التصغير** :-

وتأتى بلاغة التصغير عنده لتفيد المدح وليس التحقير كما العادة " والعرب تصغر الاسم على المدح لا تريد به التحقير ، كقولهم : فلان صديقى إذا كان من

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٩ .

(٢) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٨٠، وانظر ابن جنى يتناول ذات المثال وذات البلاغة٢/١٠٣.

(٤) نظرية اللغة فى النقد العربى ص ٢٥٩ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٨٠ .

(٦) انظر : الخصائص ٣/٢١٧ ، ٢/٢٠٤ ، ١/ ٣٢٨ ، ٢/٢٠٨ ، ٢/٢٠٩ ، ٣/١٠٦ .

أصدق أصدقائه ، ومن ذلك قول الرجل لابنه : يا بنى لا يريد تحقيره ، ومن ذلك أن رجلا قال : رأيت الأصيلع عمر بن الخطاب ، يقبل الحجر ، يريد مدحه بذلك"(١) ، وهو هنا يرى ما لا يراه معاصروه، ومنهم ابن جنى ، الذى يرى أن التصغير يكون للتحقير " والعلم قد يصغر للتحقير، نحو تصغير أسد: أسيِّد"(٢) والواقع أن لكل منهما وجهة نظره الصحيحة، فلا يجب أن يؤخذ الكلام على إطلاقه ولكن السياق هو المحدد وهو القائل كلمته آن ذاك .

٦- **دلالة ظرف المكان (بين) :-**

فدلالة الظرف (بين) أن يقع على شيئين " فأما جلست بين الحائطين فظرف المكان هنا لابد أن يقع على شيئين ، فمحال أن تقول جلست بين الرجل، وإنما الصواب بين الرجلين أو بين الرجال "(٣) .

٧- **الخروج على خلاف مقتضى الظاهر :-**

ومن هذه الصور :-

أ) **وضع المفرد موضع الجمع :-**

وذلك فى قوله تعالى (لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)(٤) فوقع (بين) على أحد "لأن أحدا فى معنى جميع الناس "(٥) ، وكذلك قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) (٦) ، فقد أفرد هنا وجمع " وفيه جواب أن يكون أراد تعالى يخرج من بين الأصلاب والترائب فاكتفى بالواحد عن الجماعة"(٧)

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٧١ – ٧٢ .

(٢) الخصائص ١/١٥٧ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٦ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٦ .

(٦) الطارق : ٧ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٨ .

ولقد تحدث فى ذلك ابن قتيبة فى (باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه)(١) وتحدث معاصره فيه – أحمد بن فارس – فى كتابه الصاحبى فى باب أسماه (سنن العرب فى كلامها) مثل (مخاطبة الواحد بلفظ الجمع) ، (الجمع يراد به واحد واثنان)(٢) وكذلك العرب تقول " رأيت خلاخيل المرأة وثديها وإنما لها ثديان وخلخالان"(٣) وهذا ما يسميه ابن قتيبة " مجازما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين "(٤) ، وقد عد ذلك السيوطى من المجاز(٥) وقد تكلم فيه معاصره ابن جنى ، تحت باب "وضع الواحد موضع الجماعة "(٦) وقد جعل ذلك البعض من قبيل " إتيان الكلام على خلاف مقتضى الظاهر "(٧).

ب) وضع الجمع موضع المفرد :-

وذلك فى قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ) فوضع الناس موضع الواحد ، لأن الذى قال لهم رجلا واحدا وكذلك قوله تعالى (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) يعنى (إبراهيم عليه السلام أو (آدم) عليه السلام ، وكذا قوله تعالى (أم يحسدون الناس) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم"(٨).

---

(١) تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة – تحقيق – السيد أحمد صقر – الحلب – القاهرة سنة ١٩٦٨ ص ٢١٨ .

(٢) انظر : الصاحبى ص ٣٤٩ وما بعدها .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٨ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢١.

(٥) انظر : التحبير – للسيوطى – تحقيق د/ فتحى عبد القادر – دار المنار – سنة ١٩٨٦م ص ٢٠٦ .

(٦) الخصائص ٤٢١/٢.

(٧) نظرية اللغة فى النقد العربى ص ٢٥٦ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٣٨ –٢٣٩ .

ج) **إنزال المستقبل منزلة الماضى** :-

وذلك فى قوله تعالى (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى)(١) فالفعل (نفعت) "فعل ماض وهو فى معنى المستقبل لأن الشرط لا يكون إلا بالفعل المستقبل"(٢) وقد زعم قوم " أن هذا ليس من الاضطرار وأجازوه فى الكلام"(٣) ونفس الحال فى الآية القرآنية (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى)(٤) فالفعل أعطى " فعل ماض وهو فى معنى المستقبل"(٥)

د) **وضع المظهر منزلة المضمر** :-

كما فى قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) ، حيث الأصل الحاقة ما هى ؟ وجاء المظهر موضع المضمر للتعظيم والتفخيم (٦).

ه) **إنزال المستقبل منزلة الحال** :-

وذلك فى قوله تعالى (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)(٧) حيث أفادت "النون إخراج الفعل من الحال إلى الاستقبال"(٨) أى لسوف تسألن .

و) **إنزال الماضى منزلة المضارع** :-

وذلك فى قوله تعالى (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ)(٩) فالفعل يجعل

---

(١) الأعلى : ٩ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٩ويسمى ابن الأثير ذلك النوع بـ (الالتفات) ، انظر: المثل السائر ٢/١٣-١٨ . .

(٣) نظرية اللغة فى النقد العربى ص ٣١٤ .

(٤) الليل : ٥.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٠٩ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٥٩ .

(٧) التكاثر : ٥ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٢ .

(٩) الفيل : ٢ .

"بمعنى الماضى"(١) ، أى (جعل) وعن هذا النوع يعلق عليه ابن جنى قائلا "إن هذا يأتى تحقيقا وتفاؤلا بوقوعه بإذن الله غير ذى شك " (٢).

ز) **إنزال المتعدى منزلة اللازم ، واللازم منزلة المتعدى** :-

وذلك فى قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ)(٣) فالفعل "يصدر جاز فيه الوجهان ، لازم ومتعد"(٤).

ح) **إنزال المستقبل منزلة الماضى** :-

وذلك فى قوله تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)(٥) فقوله تعالى "تبت : فعل ماض ومعناه الاستقبال ، لأنه دعاء عليه"(٦).

ط) **إنزال المضارع منزلة الماضى** :-

فى قوله تعالى (وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى)(٧) فا لفعل (بخل) "ماض ومعناه المضارع يبخل ، كذا تلظى والأصل تتلظى"(٨)

أسلوب الحكيم :-

هو صورة من صور خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر مثل قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ)(٩) فكل ما فى القرآن "ما أدراك ، فقد أدراه وما يدريك ، فما أدراه"(١٠).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٩٢ .

(٢) الخصائص ٣/٣٣٣ – ٣٣٥ .

(٣) الزلزلة : ٦ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٣ .

(٥) المسد : ١ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢٠ .

(٧) الليل : ٨ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٠ .

(٩) الطارق : ٢ .

(١٠) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٠ .

٨- **بلاغة الإدغام والتنوين** :-

وتتمثل فى الخفة والاختصار وهربا من الاستثقال[١] وقد يأتى الإدغام للجناس "وذلك أن الإدغام على ضربين، لقرب المخرجين وتجانس الحرفين"[٢] وقد يأتى التشديد أيضا للاختصار فـ " بالله ، أصلها أعوذ بالإله فحذفوا الهمزة اختصارا وأدغموا اللام فى اللام ، فالتشديد من أجل هذا "[٣]

٩- **بلاغة صيغ المبالغة وأيهم أبلغ** :-

يؤكد أن صيغة المبالغة فعل أمدح من اسم الفاعل " إن ملكا أمدح من ملك ذلك أن المالك (على وزن اسم الفاعل) قد يكون غير ملك ولا يكون الملك على وزن صيغة المبالغة " فعل " إلا مالكا "[٤]

وصيغة المبالغة فعَّال تدل على الكثرة الكاثرة " ويقال للرجل أيضا وراق، أى كثير الدراهم "[٥]

وكذلك فعال أكثر مبالغة من فعيل " ورجل خفيف وخفاف ورجل كبير وكبار فإذا أردت المبالغة فى المدح قلت خفاف وكبار"[٦]ويؤكد أن صيغة المبالغة (فعل) أكثر بلاغة من اسم التفضيل (أفعل) " مهل وأمهل مثل كرم وأكرم غير أن كرم ومهل أبلغ"[٧] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٥.

(٣) المصدر نفسه ص٢٣ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٣.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٦.

(٦) المصدر نفسه ص ١٦٢.

(٧) المصدر نفسه ص ٣٥.

١٠-المشترك اللفظى :-

ويتكلم عن المشترك اللفظى مثل (الصدى) ويقول إنه " ذكر البوم وصوت البوم ، وعظام الميت والعطش ، فلان صدى مال إذا كان حسن القيام عليه "(١) وقد تكلم عنه ابن رشيق القيروانى وذكر أنه على أنواع " منها ما يكون فى اللفظ ، ومنها ما يكون فى المعنى وجيدهما ما يكون فى المعنى "(٢) ويعرفه أحمد بن فارس فى كتابه (الصاحبى) قائلا "هو أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر" (٣) وكذلك فعل ابن خالويه فى تفسيره للنجم " فهو الثريا ، وهو القرآن ،وهو ما ظهر من الأرض "(٤)

١١-المترادف :-

وهو نقيض المشترك اللفظى ، إذ تختلف الألفاظ ، والمعنى واحد مثل الصقر فهو بالصاد كما ترى وهو بالسين مثل السقر وهو بالزاى مثل زقر ، والمعنى واحد وكذلك الصراط فهو بالصاد ، وكذا بالسين السراط ، وبالزاى(٥).

١٢-ملامح نظرية النظم عند ابن خالويه :-

من الثابت – بادئ ذى بدء – أن نظرية النظم التى نحن بصدد الحديث عنها، قد استوت بشرا سويا على يد عبد القاهر الجرجانى ، والواقع أن ليس له فضل

---

(١) المصر نفسه ص ٢٩ .

(٢) العمدة – ابن رشيق القيروانى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٦٣م ٩٦/٢ .

(٣) الصاحبى – أحمد بن فارس – تحقيق مركز التراث – مطبعة الدار سنة ١٩٣٤م ص ١٣٣ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤١.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٥ ، ٢٨ ، وانظر الخصائص ٣٠٨/٣ فى بيان أن الصقر ينطق بالسين والصاد والزاى .

سوى وضع كلام السابقين عليه فى إطار النظرية فقط ونحن فى غناء عن هذا القول الآن ، فليس مدار حديثنا وقتئذ ، ولكن على أية حال ظهرت تباشير تلك النظرية عند ابن خالويه وتمثلت وتجسدت فى :-

أ) عبد القاهر الجرجانى يربط بين النحو والمعنى :-

فى نظريته تلك حيث يقول " فالنظم هو توخى معانى النحو فى معانى الكلم "(١) وكذا ابن خالويه يربط بين النحو والمعنى يقول فى ذلك – عن الحمد لله – " فإن قدمت أو أخرت فالإعراب والمعنى سواء ، لله الحمد، الحمد لله"(٢) فعبارته فالإعراب والمعنى سواء هى عينها النحو والمعنى سواء .

ب) ونظرية النظم عند عبد القاهر من شروطها :-

أيضا أن ينظر فى " الحروف التى تشترك فى معنى ، ثم ينفرد كل واحد عنها بخصوصيته فى ذلك المعنى ، فيضع كلا من ذلك فى خاص معناه"(٣) وابن خالويه قد وعى ذلك جيداً حيث تناول الفعل (لتسألن) فيقول "اللام والنون توكيدان، فاللام أفادت التوكيد والنون أفادت إخراج الفعل من الحال إلى الاستقبال"(٤) وكذلك الحال فى (لسوف) اللام لام التأكيد ، سوف تأكيد للاستقبال"(٥) وكذلك يعرف مواضع الواو حينما تناول الآية القرآنية (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)(٦) يقول " والشمس : الواو قسم ، وضحاها :الواو نسق"(٧) والفاء قد تأتى عطفا،

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٦١ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢١.

(٣) دلائل الإعجاز ص ٨٢ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٢.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٨ .

(٦) الشمس : ١ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩٥.

وقد تأتى جواب شرط(١) وكذلك (كلا) فهى للردع والزجر ، والتهديد والوعيد ، وبمعنى حقا(٢) وهى تخرج عن معنى الردع والزجر عند آخرين(٣).

ج) **ومن أركان نظرية النظم** :-

أيضا معرفة موضع (الواو) من موضع (الفاء) من موضع (ثم)(٤) هذا وقد أدرك ابن خالويه ذلك جيداً ، وذلك فى معرفة موضع (الواو) من موضع (ثم) و(الفاء) حيث يقول فى سورة الضحى "والضحى والليل : الواو الأولى قسم ، والثانية نسق ، فإن قال قائل : لم لا تكون الواو الثانية قسما ولم جعلتها نسقا ، فقل : لأنه يصلح فى موضع الثانية "ثم" و"الفاء" فتقول والضحى ثم الليل فى غير القرآن ، و(ثم) لا تكون قسما"(٥)فهو يعرف أن موضع (الواو) هو (ثم) و(الفاء) ولكن بشرطين هنا ، الأول فى غير القرآن فالقرآن الكريم له خصوصيته، والشرط الثانى فى غير القسم فلا يصح القسم بهما (ثم ، الفاء) فهذا موضع تنفرد به الواو عما سواها .

د) **عبد القاهر الجرجانى يعول فى نظريته على المعنى** :-

إذ هو المدار ، وإذ هو القطب " والألفاظ خدم للمعانى ، تابعة لها والألفاظ زينة للمعانى وحلية "(٦) نرى ابن خالويه يفسر ويرجع ما يرجعه إلى المعنى ، يقول ابن خالويه فى تناوله للآية القرآنية (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)(٧) فالماء الدافق "

---

(١) انظر : المصدر نفسه ص ٧٢ .

(٢) انظر : المصدر نفسه ص ١٦٥ ، ١٤١ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٤٦١/١٠ ،وانظر : تفسير البيضاوى مج ٢/ ٦٠٩ .

(٤) انظر : دلائل الإعجاز ص ٨٢ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٦.

(٦) دلائل الإعجاز ص ٤٥ ، وانظر ص ٤٥ ،٢٥٥ ، ٢٦٣ .

(٧) الطارق : ٦ .

فاعل فى اللفظ مفعول فى المعنى"(١) وكذلك يقول فى الآية القرآنية (كَيْفَ خُلِقَتْ)(٢) فـ خلقت " فعل ماض ، وفاعلها مضمر فيها ، والفاعل ههنا مفعول فى المعنى لأنه اسم ما لم يسم فاعله "(٣) وهكذا نرى الحمل على المعنى عند ابن خالويه كما ارتأيناه عند معاصره ابن جنى(٤) ، ويقول عن ذلك د/ عبد الحكيم راضى " والحمل على المعانى هو ما أدخله ابن جنى ضمن مبحثه فى (شجاعة العربية) بمعنى أساليبها المتسمة بالجرأة على المقررات اللغوية المثالية "(٥).

٥) **حروف المعانى :-**

فإذا كان عبد القاهر يعلى من نظرية النظم بمعرفة معانى الحروف ، فما بالنا بحروف المعانى ، التى إن دلت فإنها تدل على فطنة ابن خالويه لدقائق الحروف ، فالفعل المضارع "أعوذ ، علامة مضارعه الهمزة فى أوله ، والهمزة إخبار عن النفس ، يعوذ ، إخبار عن الغائب لوجود الياء فى أوله ، تعوذ ، إخبار عن الغائبة، لوجود التاء فى أول الفعل ، يعوذ فعل مضارع للحال والاستقبال ، فإذا دخلت عليه السين أو سوف أزالتاه إلى الاستقبال لا غير" (٦).
ويفرق بين (لام) الملكية ، و(لام) الابتداء فى قوله " إن لام الملكية مكسورة ، كقولك إن هذا لزيدٍ ، ولام الابتداء مفتوحة ، كقولك إن هذا لزيدٌ"(٧).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٥.
(٢) الغاشية : ١٧ .
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٧٠ ، وانظر ص ١٦١ فى حمله راضية فى قوله تعالى (فى عيشة راضية) على مرضية وهى من باب الحمل على المعنى ..
(٤) انظر الخصائص ٤١٣/٢ وهناك أبواب له معنونة باسم (الحمل على المعنى) .
(٥) نظرية اللغة فى النقد العربى ص ٢٥٨ .
(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٣ ، ٤ .
(٧) المصدر نفسه ص ٢١٥ .

و) **الحركات** : -

إذا كان الحرف له معنى عند ابن خالويه ، فإن اختلاف الحركات قد يذهب بهذا المعنى ، فلكل معنى ، ومن ذلك " تفرى (بالفتح) : يقطع على جهة الإصلاح ، يُفرى : (بالضم) يقطع على جهة الإفساد "(١) لقد حولت الحركات المعنى إلى نقيضه تماماً .

ز) **تفرقته بين إذا ، إذ** :-

فكلاهما حرف وقت ، ولكن إذ واجبة وإذا غير واجبة "(٢) وهما عند معاصره أحمد بن فارس بمعنى واحد [٣].

إن علم المعانى "يقدم مادة وفيرة فى صدد محاولة بيان المعنى النحوى فى البناء الشعرى "(٤).

هذا هو جهد ابن خالويه فى علم المعانى وربما استغرق كثيرا من جهوده البلاغية ، لا لشيء إلا لأن علم المعانى هو فرع النحو وكتابه هذا يدور حول الإعراب ، أى حول النحو فلا فجأة ولا مفاجأة فى ذلك .

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٥١ .

(٣) انظر : الصاحبى فى فقه اللغة ص ٦١ .

(٤) اللغة وبناء الشعر – د/ محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب سنة ١٩٨٦ م ص ٢٥ .

المبحث الثانى

جهود ابن خالويه ابلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم البيان من خلال كتابه

(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

المبحث الثانى

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق

فى علم البيان من خلال كتابه

(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

ولنبدأ أولاً بالتشبيه :-

جاء ضعيفا ، بل نادرا ندرة لا مثيل لها ، على الرغم من أن هذه السور ملأى بالصور التشبيهية والتمثيلية ، بل تعج بها عجا وتزدحم بها ولكنا لم نر ذكر ذلك إلا فى صورة واحدة ومشهد واحد ، عند ما تناول الآية القرآنية (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ)[١] يقول " فشبه الله تعالى طعام أهل النار إذ كان زقوما وغسلينا بذلك لكراهيته"[٢] فالمشبه الطعام ، والمشبه به الضريع ، ووجه الشبه : الكراهية ، ولم يعرف التشبيه ، ولم يسرد أنواعه .

ثانياً : الاستعارة :-

ويذكر تعريفها ضمنا ، ذكرا يتفق مع معناها الذى عرفت به حيث يقول " ويل " وادٍ فى جهنم ، فإن قيل : وهل تعرف العرب ذلك ؟ فقل : إن ألفاظ القرآن تجىء لفظا عربيا مستعاراً كما سمى الله تعالى الصنم (بعلا) حيث اتخذ ربا والصنم عذابا ورجزا"[٣] فهو عندما قال عن الويل وهل تعرف العرب ذلك يتفق مع القول القائل عن الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره "[٤] وهذا هو رأى معاصره أبى هلال العسكرى عندما قال

---

(١) الغاشية : ١ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٨ .

(٤) الصناعتين – لأبى هلال العسكرى – تحقيق د/ مفيد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٩٦٨م ص ٢٦٨ .

إن الله سمى الصنم بعلا ، والصنم عذابا ورجزا ، فهذا يتفق مع قول القائل "تسميه الشيء باسم غيره إذا قام مقام "(١) ، هذا ما أدلى به ابن خالويه لا يزيد ولا ينقص ويدلك على مدى قصوره فى هذا النوع البيانى ، بينما القرآن الكريم يزخر بالصور الاستعارية ، ماذا عليه لو ترك لعنانه الخيال ؟!! إذن لتغير الحال تغيرا جذريا.

ثالثا : المجاز :-

من المؤكد أن المجاز من الألوان البيانية التى تضفى ظلالا على المنطوق الأدبى ومن البديهى أن العرب استحدثته نظرا لضيق لغتها بألفاظها ومدلولاتها الثابتة ، وبالتالى خشوا ألا تساير ركب الحياة والتطور بتعسفها وقوانينها الصارمة بل شديدة الصرامة ،لذا كان المجاز واستخدام الكلام فى غير ما وضع له فأصبحت الكلمة من ثم لها مدلولان : المدلول الحقيقى الذى يؤخذ به فى الجانب العملى من الحياة بقوانينها ودساتيرها ، والمدلول المجازى المأخوذ به فى الجانب الأدبى من شعر ونثر وخطابه ومقال ، وما إلى ذلك من فنون القول قاطبة ، ونشأ هنالك التوسع اللا محدود للغة على أن خالويه ضرب صفحا عن ذكر ماهية المجاز وحدوده وتكلم فى أنواعه مباشرة ، وكأنما قد رآه استهلك وطوى بحثا .

أنواع العلاقة فى المجاز المرسل عند ابن خالويه :-

١- مجاز مرسل علاقته السببية :-

وذلك فى تناوله للآية القرآنية (الرُّجْزَ فَاهْجُرْ)[٢] يقول " لأن من عبد الصنم أصابه الرجز ، فسمى باسم سببه"[٣] فعبادة الصنم سببت الرجز ، الرجز مسبب عن تلك العبادة.

---

(١) البيان والتبيين ١/ ١٥٢ .

(٢) المدثر : ٥ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٨ .

وتناوله أيضا فى الآية القرآنية (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)[١] فهذا مجاز علاقته السببيه " ومعنى تبت يداه أى تب هو ، لأن العرب تنسب الشدة والقوة والأفعال إلى اليدين إذ بهما يقع كل الأفعال"[٢] فهو يريد القول إن اليدين هما سبب الأفعال .

٢- **اعتبار ما سيكون أو تسمية الشىء باسم ما يئول إليه** :-

تناول الآية القرآنية (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ)[٣]حيث يقول صراحة " فلما كان الويل هلاكا و ثبورا و من دخل النار فقد هلك ، جاز أن يسمى المصير إلى الويل ويلا"[٤] فهو يريد القول إن الويل هذا مصير و مآل العاصى يوم القيامة ، و مادام سيئول إلى هذا الحتف ، فقد سماه الله ويلا.

٣- **مجاز الضدية** :-

وهو تسمية الشىء باسم غيره " كما يقال للديغ سليم والأعمى أبو بصير ، وللأسود أبو البيضاء ، وللمهلكة مفازة "[٥]

أنواع العلاقة في المجاز العقلى :-

المفعولية :-

وهذه هى العلاقة الوحيدة ، وقد جاءت فى موضعين فقط في الآية

---

(١) المسد : ١ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢١ .

(٣) الهمزة : ١.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٨، و الذى يسمى هذا النوع من المجاز (باسم ما يئول إليه) هو محمد بن على الجرجانى صاحب كتاب (الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة). تحقيق د/ عبد القادر حسين – نهضة مصر– سنة ١٩٨١م ص ٢٣٩.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٦، وانظر : الإشارات والتنبيهات ص ٢٣٧ ، والخصائص ١٣٦/٢ ، حيث يقول عن مجاز اللديغ سليم : أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة وعلى ذلك بقية الباب فهو يرى – أى ابن جنى – أن هذا المجاز من باب التفاؤل لا غير .

القرآنية (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)[١] يقول " فالماء الدافق فاعل فى اللفظ مفعول فى المعنى ، ومعناه من ماء مدفوق "[٢] وكذلك قوله تعالى (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)[٣] فـ (راضية)"فاعلة ههنا بمعنى مفعولة ، ومعناه فى عيشة مرضية ، لأن أهلها يرضون بالعيش فى دار الخلود . فالقوم راضون ، والعيش مرضى"[٤]

ومعلوم أن تلك العلاقة ما بنى للفاعل وأسند للمفعول به الحقيقى .

رابعاً : الكناية :-

لم يعرف الكناية مباشرة ، وإنما ألمح لذلك تلميحا ، تعريضا لا تصريحا على عادة تعريفها ، حيث يقول " والمكنى يضارع المبهم ، إذ كان كل واحد منهما يقع على أشياء مختلفة ، كقولك : دخلتها : تريد الدار ، واشتريتها، تريد الجارية"[٥] والحق كل الحق أن ابن خالويه لم يبتعد عن تعريف الكناية كثيرا ، بل أصاب المضمون ، وكان على مرمى حجر منه ، فهى عند المبرد " للتعمية والتغطية"[٦] وهى عند قدامة " أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعانى فلا يأتى باللفظ الدال على ذلك المعنى ، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتاليه"[٧] وهى "التعريض بالشىء من غير تصريح أو الكناية عنه بغيره "[٨] وهى " التكلم بشىء وإرادة غيره"[١] وهى أيضا " إما أن تدل على معنى مخالف لما دلت عليه بالوضع أم لا ،

---

(١) الطارق : ٦ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٥ .

(٣) القازعة : ٧ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٦١ وانظر قرين عصره فى ذات الأمثلة – ابن جنى – الخصائص ١٥٣/١ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٨ .

(٦) الكامل – للمبرد – مطبعة التقدم العلمية – القاهرة سنة ١٩٢٣ م ١/ ٤١ .

(٧) نقد الشعر – قدامة بن جعفر – تحقيق كمال مصطفى – الخانجى – مصر سنة ١٩٢٣ص ١٧٨ .

(٨) البرهان فى وجوه البيان – ابن وهب – تحقيق – د / أحمد مطلوب ، د / خديجة الحديثى – بغداد سنة ١٩٦٧ م ص١٣٢ .

(١) علم البيان وبلاغة التشبيه فى المعلقات السبع – د / مختار عطية – دار الوفاء الإسكندرية سنة ٢٠٠٤م ص١٣٢ .

فإن لم تدل فلا معنى للكناية" [٢] فمن جملة الآراء السابقة نراها كاشفة ومؤدية إلى معنى واحد ، ومفضية إلى مغزى واحد ، عزاه ابن خالويه إلى الإبهام .

ومن أقسام الكناية عنده باعتبار الإجراء :-

١- كناية عن موصوف :-

وذلك فى قوله تعالى (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)[٣] حيث تناول "كنايتين لموصوفين، ففى الأولى (إنه) ، الهاء (كناية عن الله ، والثانية (رجعه) فالهاء هنا كناية عن الماء"[٤] ، وكذلك قوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)[٥] فالهاء فى يره " كناية عن المثقال "[٦] عن الموصوف عن علمه ، وكذلك قوله تعالى (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)[٧] فالهاء "كناية عن الوادى" [٨] وهكذا جاء هذا النوع من أقسام الكناية باعتبار الإجراء منصبا ومركزا على نوع واحد لا يعدوه ولا يتجاوزه ، هو كناية الموصوف .

٢- البلاغة الصوتية والكناية عن الصفة :-

وللبلاغة الصوتية نصيب أى نصيب فى الكناية ، ذلك أنها – أى الكناية عن صفة – تأتى تليه ونتيجة وأثر من آثار الصوت وذلك أن يقال للإنسان "إنه رفع عقيرته ، أى رفع صوته وذاك أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأعلى صوته ، فقال الناس رفع عقيرته ، فهى كناية عن صفة وهى الصراخ من أثر الألم الأليم وهو ذات المثال عند معاصره ابن جنى [٩].

---

(١) علم البيان د/ بدوى طبانة – مكتبة الأنجلو المصرية – سنة ١٩٧٧م ص ٢٤٤ .
(٢) الطارق : ٨ .
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٩ .
(٥) الزلزلة : ٧ .
(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٤ .
(٧) العاديات : ٤ .
(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٦ .
(٩) المصدر نفسه ص ١٠٥ ، والخصائص ٦٧/١ .

أقسام الكناية عنده باعتبار الوسائط والسياق :-

تنقسم باعتبار هذا النوع إلى الوحى ، والوحى "يكون إشارة وإلهاما وسرا ، والوحى : الكناية "[١] وهو عين ما قاله معاصره ابن وهب الذى زاد على أقسام الوحى، الإيماء " والوحى عنده يشمل الإيماء والإشارة والرسالة والكتابة"[٢] بينما لم يشر إلى الإلهام الذى أشار إليه ابن خالويه ، وكذا الأمر عند معاصريه الآخرين ، أمثال قدامة بن جعفر[٣]، ويمثل لذلك ابن خالويه ببيت الشعر القائل :-

كأنَّ أخا اليهود يخط وحيًا بكاف فى منازلها ولام[٤]

أقسام الكناية عنده باعتبار الأثر :-

ومنها الإرداف ، ومن أقسامه عنده ، الاستثناء من غير موجب :-

وذلك فى تناوله للآية القرآنية (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيع)[٥] أى "لا طعام لهم ألبته ، لأن من كان طعامه الضريع ، فلا طعام له " [٦] وهو ذات الكلام عند د/ بدوى طبانة " فالاستثناء من غير موجب ، وذلك من غرائب الكناية ، كالآية السابقة ، والمعنى ليس لهم طعام أصلا ، لأن الضريع ليس بطعام البهائم فضلا عن الإنس"[٧] ما أظنه إلا نقلا حرفيا .

وإن كان المتقدمون يجعلون هذا النوع من البديع [٨] إلا أن قدامة يجعله من باب الكناية[٩]

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٢ .

(٢) البرهان فى وجوه البيان ص ١٣٩ .

(٣) انظر : نقد الشعر ص ١٣٩ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٥٢ .

(٥) الغاشية : ٦ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦٧ .

(٧) علم البيان – دراسة تاريخية فنية فى أصول البلاغة العربية – د/ بدوى طبانة – ص ٢٥٢ .

(٨) انظر : الصناعتين ص ٤٠٩ .

(٩) انظر : نقد الشعر ص ٨٨ .

شرط الكناية عند ابن خالويه وتناقضه مع نفسه :-

حيث جاء ذلك فى تناوله الآية القرآنية (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)(١) فالهاء " كناية عن القرآن ، فإن سأل سائل فقال : المكنى لا يكون إلا بعد ظاهر وهذا أول السورة ، فلم كنى عن شيء ، لم يتقدم ذكره ؟ فالجواب : إن العرب قد تكنى عن الشيء وإن لم يتقدم ذكره ، إذا كان المعنى مفهوما ، كقوله تعالى (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)(٢)، يعنى الشمس "(٣) فهو قد قال آنفا إن المكنى كالمبهم ، ثم يعود على ما قاله بالنفى ، فيؤكد أن المعنى الكنائى لا بد وأن يكون مفهوما وإننى لأذهب هنا مذهبا غير بعيد فى تفسير ذلك، فهو أراد أن يوضح حقيقة أخرى، هى الإضمار قبل التفسير ، فالتبس عليه الأمر بينه وبين الكناية وهو يذهب مذهب معاصره ابن جنى الذى يرى أن الضمير "لا يكون تفسيره إلا من بعده"(٤)وهو ذات ما ارتآه عبد القاهر الجرجانى (٥).ولكن من المحدثين من يرى نقيض ذلك ، فيرى أن التفسير يأتى قبل الضمير(٦) والوشائج بين الضمير والمكنى قوية ، ولا عجب فى ذلك ، فجل كناياته إن لم تكن كلها كانت بضمير الغائب " الهاء " بل إنه يتناول الآية القرآنية (قل هو الله أحد) بنفس منظور ضمير الشأن عند ابن جنى فى معرض حديثه عن علة سبب الابتداء بالمكنى (هو)

---

(١) القدر : ١ .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٤٢ .

(٤) الخصائص ٣٩٩/٢ .

(٥) انظر : دلائل الإعجاز ص ١٥٥ – ٣١٧ –٣١٨ .

(٦) انظر : مستتبعات التراكيب – للدكتور عبد الغنى محمد بركة – دار الطباعة المحمدية – القاهرة سنة ١٩٨٩م ص ٨٢ .

بينما لم يتقدم ذكره تماما كالمثال السابق وأوضح أن السورة كلها ثناء على الله ليس فيها شيء من ذكر الدنيا [١].

هذا هو جهد ابن خالويه فى علم البيان ، أتى على فروعه كلها من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ، وإن كانت السمة العامة والقاسم المشترك عدم ذكره تعريفا واحدا لأي فرع من هذه الفروع واقتضب الحديث اقتضابا ، وكأنه لم يكن ذا بال ولم يكن ذا خاطر لديه .

[١] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٢٨ ، وكذا الخصائص ١/١٠٥ ، ١٠٦ ، لترى أن الكلام على حذو ونسق واحد .

المبحث الثالث

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق

فى علم البديع من خلال كتابه

(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

المبحث الثالث

جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق

فى علم البديع من خلال كتابه

(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

جاءت تلك الجهود من خلال تناوله الآتى :-

١- الفواصل والازدواج والسجع عند البلاغيين وابن خالويه :-

الفاصلة فى الآى كقرينة السجع فى النثر(١) وهى عند الشريف الرضى " أواخر الآى كالقوافى ، وكذلك كل كلام مسجع "(٢) وعرفها عبد القاهر بقوله " الفواصل فى الآى كالقوافى فى الشعر"(٣) وعرفها الرمانى بقوله " إن الفواصل بلاغة ، والسجع عيب ، لأن الفواصل تتبع المعانى ، والسجع تتبعه المعانى "(٤)فالفواصل هى البلاغة وما سواها عيب ، وهذا أداه إلى أن يحمل عليه ابن سنان حمله نكراء قائلا " فأما قوله –الرمانى–: إن السجع عيب ، والفواصل بلاغة ، على الإطلاق فغلط ، وأظن أن الذى دعاه إلى ذلك هو تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم " (٥).

وهناك من يفرق بين الفاصلة والقافية ، فالفاصلة " موضع اختيار ، والقافية موضع اضطرار "(٦) وهناك من يفرق بين السجع والازدواج " فالفاصلة المتماثلة

---

(١) انظر : الإتقان فى علوم القرآن – للسيوطى ٣ / ٣١٤ – ٣١٥ .

(٢) شرح الكافية ١/ ٩٤ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ٣٨٧.

(٤) معانى القرآن ٣ / ٤١١ .

(٥) سر الفصاحة ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٦) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة – العدد الثامن عشر ٢٠٠٩ م من مقال بعنوان (نظرة أصولية نحوية فى مراعاة الفصول القرآنية) ص ٥٢١ .

الحذف لرءوس الآى ، فكذا الزيادة ، حيث " زيدت ألف اليسرى والعسرى وهما بمعنى العسر واليسر ، لتوافق رءوس الآى"(١) على أن بعض الباحثين لا يرى هنا زيادة لأنها أفعل التفضيل من المؤنث الفعلى ، كأنه سبحانه يريد فسنوفقه لليسرى وللعسرى من جماعة الأعمال وعليه جاءت الفاصلة دون زيادة أو خروج"(٢) وكأن ابن خالويه يستشعر ذلك من زمن بعيد، فيرد عليه بقوله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)(٣) ونحن نتفق مع ابن خالويه على هذا ، وقد ائتمر على ذلك جماعة النحاة واللغويون العظام(٤). على كل فإن السجع الذى جاء فى القرآن الكريم كله ما هو إلا سجع مرصع ليس فيه تكلف(٥).

٢- **التضاد وخطؤه فى ذلك** :-

لم يعرفه كعادته ، إنما اهتم بالجانب التطبيقى مباشرة وذكره فى موضعين اثنين فقط على الرغم من أن السور التى محل إعرابه تزخر به وبالمقابلات وبالطباق ولكنه أعرض عنها، يقول فى التضاد "والنهار الذى هو ضد الليل ، العرب لا تجمعه"(٦) ويقول فى موضع آخر " فأما الضلال الذى هو ضد الإيمان فحاشاه صلى الله عليه وأن يكون ضلَّ طرفة عين"(٧) والمعلوم أن الضلال ضد الهدى وليس ضد الإيمان ، وما ضد الإيمان إلا الكفر .

---

(١) المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٢) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة – العدد الثامن عشر ص ٥٥٥ .

(٣) البقرة : ١٨٥ .

(٤) انظر : النكت فى إعجاز القرآن ص ٨٩ الكتاب ١٨٥/١ ، شرح الكافية ٩٤/١ المزهر ٢٥٦/١ .

(٥) انظر : صفوة التفاسير ٥٤٦/٣ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩٧ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٢٠ .

سجعا ، والمتقاربة ازدواجا"(١) على أن ابن خالويه لم يعر لما سبق انتباها ولم يصغ له آذانا ، وإنما جاء بالجانب التطبيقى العملى مباشرة ، وجئ بالمعنى من خلال هذا التطبيق حيث تناول الآية القرآنية (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى)(٢) قائلا " يريد بالرجعى الرجوع ولكن أتى به على الرجعى ، ليوافق الفواصل" (٣) .

وكذلك فى سورة الشمس (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) (٤) فإن قال قائل " فلم قيل بطغواها ؟ فقل لتوافق رءوس الآى "(٥) ويتكلم عن الازدواج حيث يعلق على قوله تعالى (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)(٦) قائلا " ومقربة يريد ذا قربى وذا قرابة فإن اللفظ قد يزدوج لرءوس الآى "(٧) والازدواج هنا هو "مشاكلة الكلمة لما بعدها أو لما قبلها ، كالسابق"(٨) والحذف لمراعاة رءوس الآى " وجميع ما لا يحذف من الكلام وما يختار فيه ألا يحذف ، يحذف فى الفواصل والقوافى"(٩) وقد تكلمنا عن ذلك آنفا وكذا التقديم والتأخير فقد قلنا ما يفيد ولن نزيد وتأتى الإمالة بالألف لتوافق رءوس الآى " (سجا) أماله الكسائى بالألف لأنه مع آيات قبلها وبعدها من ذوات الياء" (١٠) وكذلك الأمر فى"تلاها " لمناسبة رءوس الآى (١١) وكما

---

(١) سر الفصاحة ص ٢٠٩ .

(٢) العلق : ٨ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٠٣ .

(٤) الشمس : ١١ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٠٣ .

(٦) البلد : ١٥ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩٢ .

(٨) المزهر ٢٧١/١ ، وانظر : العدد الثامن عشر من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة ص٥٢٥ .

(٩) الكتاب ١٨٤/١ .

(١٠) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٦ .

(١١) المصدر نفسه ص ٩٦ .

ابن خالويه يخطئ فيسمى المقابلة تضاداً :-

وذلك فى قوله "أشرب من الهيم ، يعنى إلا بل العطاش ، وفى ضده يقال : أروى من ضب لأنه لا يشرب الماء"(١) ، فهنا مقابلة لأنها جمعت بين لفظين على جهة التضاد (أشرب ، الهيم) و (أروى ، الضب) وهذا ما ذكره علماء البلاغة فى تعريفهم للمقابلة" المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ثم يأتى بأضدادها(٢) بينما التضاد " أن يؤتى بالشىء وضده فى الكلام "(٣) فواضح مما سبق خطؤه لا محالة .

٣- الجناس الصوتى البلاغى :-

ويتكلم عن الجناس الصوتى البلاغى معا حيث يقول " ذلك أن الإدغام فى الكلام على ضربين : لقرب المخرجين وتجانس الحرفين"(٤) فوضح من هنا الجناس الصوتى، ذلك المتمثل فى قرب المخرجين والمنوط به هنا – فى مخارج الأصوات والحروف – البلاغة الصوتية ، ثم إن هناك الجناس البلاغى فى قوله (تجانس الحرفين) ويقصد بالتجانس هنا التماثل والتشابه " فالمجانسة : المماثلة وسمى هذا النوع جناسا لما فيه من المماثلة اللفظية"(٥) ويعلق على هذا البيت القائل :-

وترْمينَنى بالطَّرْف أى أنت مذنبٌ ... وتقْلينني لكنَّ إياك لا أقْلى

أراد : "لكن أنا"(٦) غير أنى لا أجد هنا تجانسا ألبتة .

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨٤ .

(٢) البرهان فى وجوه البيان ص ١٧٦ .

(٣) الطراز ٢/٣٧٧ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٦ .

(٥) الطراز ٢/٣٥٥ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥ ، ٦ .

٤- **الأضداد** :-

وهو احتمال الكلمة المعنيين معا ، وجاء فى موضعين اثنين فقط ، يقـــول فى ذلك " والبسل : الحلال، والبسل : الحرام ، وهو من الأضداد"(١) ويقـــول فى موضع آخر "السدفة : الظلمة والضوء ، من الأضداد"(٢) وهو عنـــد بعـــض العلماء معروف بمجاز الضدية ، وهو تسمية الشيء باسم ضده (٣).

٥- **التورية** :-

وهى لفظ له "معنيان : قريب وبعيد ، ويراد به البعيد منهما"(٤) وقد تناول ذلك فى قوله تعالى (إنَّا أعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر)[٥] فالكوثر هنا يحتمل معنيين "القرآن ، ونهر فى الجنة"(٦) والمراد هنا المعنى البعيد ، نهر فى الجنة ، كمـــا هـــو ثابـــت فى الصحيح (٧).

٦- **الاستخدام** :-

وفيه مذهبان : المذهب الأول :-

هو "أن يؤتى بلفظ له معنيان أو أكثر مراد به أحد معانيه ثم يـــؤتى بضـــمير مراد به المعنى الآخر ، هذا رأى ، أو بضميرين مراد بأحـــدهما أحـــد المعـــانى ، وبالآخر المعنى الآخر"(٨) .

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٣ .

(٣) انظر : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الأثير– تقديم وتعليق د/ أحمد الحوفى – د/ بدوى طبانة – نهضة مصر سنة ١٩٧٣ م ٢/٩٣ .

(٤) الطراز ٣/٦٢ .

(٥) الكوثر : ١ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٠٩ .

(٧) انظر : صفوة التفاسير ٣/٥٨٥ .

(٨) الإيضاح – الخطيب القزوينى – تعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجى – دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٨٠م ص ٥٠٢ .

وقد جاء المذهبان عند ابن خالويه ، فمن الأول قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)[١] فالإنسان هنا إما " سيدنا محمد ، وإما واحد من الناس ومجيء الضمير فى رددناه أسفل سافلين يوحى بأنه واحد من الناس"(٢) لأن معنى أسفل سافلين، أى "أسفل درجات النار"(٣)، وهذا بعيد كل البعد عن سيدنا محمد ﷺ.

أما المذهب الثانى :-

مذهب الاستخدام وطريقته الضمائر فجاء فى تناوله الآية القرآنية (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)[٤] ، فالهاء فى (إنه) تعود على "الله تعالى ، والهاء فى (رجعه) تعود على الماء"(٥).

٧- **التوجيه** :-

وهو أن يكون الكلام محتملا لوجهين من غير تقييد بمدح أو غيره ويسميه بعضهم بالإبهام (٦) وهذا واضح عندما تقول لرجل قاتله الله ما أشعره وأخزاه الله ما أعلمه وكقول جميل فى بثينة :-

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى وفى الغرّ من أنيابها بالقوادح

فهو يهوى بثينة فيقول لها رمى الله فى عينى بثينة بالقذى(٧). وهذا هو التوجيه.

---

(١) التين : ٤، ٥ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٣٠ .

(٣) صفوة التفاسير ٣/٥٥١.

(٤) الطارق : ٨ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٩ .

(٦) انظر : الطراز ٣/١٣٦ ، وانظر الإيضاح ص ٣٧٧ .

(٧) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩٣ .

٨- **المزاوجة** :-

وهى أن "يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء"(١) أى إن المعنيين قد رتبا على الآخر وقد ظهر ذلك عندما تناول ابن خالويه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (عليك بذات الدين تربت يداك) فقال " والنبى لا يدعو على أحد من المؤمنين ولكن هذا الكلام مخرجه مخرج الشرط ، كأنه قال : عليك بذات الدين تربت يداك إن لم تفعل ما أمرتك به "(٢) فالكلام السابق فيه الشرط وفيه الجزاء المترتب على هذا الشرط .

٩- **المثل** :-

والمثل كثير فى كلام العرب نظما ونثرا "وأفضله أوجزه وأحكمه ، وأصدقه"(٣) والمثل لا بد وأن يكون قصيرا ليحفظ (٤)، وسبب ضرب المثل عند ابن خالويه شدة الأمر "فلذلك تضرب العرب المثل عند شدة الأمر ، فيقولون (قد بلغ السيل الزبى) و(بلغ الحزام الطُّبْيَيْن) ، وهكذا" (٥).

١٠- **التجريد** :-

هو أن " يأتى بكلام يكون ظاهره خطابك لغيرك وأنت تريد خطابا لنفسك، فتكون قد جردت الخطاب عن نفسك وأخلصته لغيرك"(٦) وظهر ذلك عند ابن خالويه عندما تناول الآية القرآنية (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) (٧)

---

(١) انظر : الإيضاح ص ٤٩٧ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن انكريم ص ٩٣ .

(٣) العمدة ١/ ٢٨٠ .

(٤) انظر : الخصائص ١/ ٣٤٥ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٠٢ .

(٦) الخصائص ٢/٤٧٦ .

(٧) العلق : ٦ ، ٧ .

فظاهر الآية أنها على إنسان آخر ، لا المذكور فى الآية ولكن الهاء فى (رآه) تعود على الإنسان المذكور نفسه ومعناه أن رأى نفسه [١].

ويتناول قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ)[٢] والتقدير " أرأيت أنت نفسك ، كما يقال كذب زيد فى نفسه "(٣) فظاهر الخطاب أنه لآخر بينما هو هو .

١١- **المذهب الكلامى** :-

وهو "نوع من الجدل العقلى وأن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريقة أهل الكلام "(٤) فهذا النوع عماده العقل وقوامه التفلسف وقد جلى ذلك عندما تناول ابن خالويه الآية القرآنية (أَكَادُ أُخْفِيهَا)[٥] فمعناه أظهرها ، يقال خفيت الشيء أظهرته وذلك أن الإنسان يبالغ فى الإخفاء فيضع العلامات والرايات التى تجعله يهتدى لما يخفيه فيما بعد ، ويسترعى ذلك انتباه المارة ، فيدركون أنه ههنا شيء ما ، كما يقال للنباش المختفى، لا لأنه يخفى الكفن بل لأنه يظهره(٦) .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٣٧ .

(٢) الماعون : ١ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٠٢.

(٤) الإيضاح ص ٢٦٦ .

(٥) طه : ١٥ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٥٨ – ٥٩.

١٢- المشاكلة الصوتية:-

والمشاكلة التى نقصدها هنا غير ذى المعروفة فى علم البديع ، فالمشاكلة هنا تأتى من أمرين :-

الأول من الجوار الصوتى :-

حيث تناول قوله تعالى (قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً)[١] بالغين ، وقرأها الحسن (شعفها حبا) ولما كانت "العين تجاور الغين، فالمعنى واحد"(٢) فإذا كانت هناك مشاكلة لفظية وهى "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته"(٣) فكذا الوضع فى المشاكلة الصوتية التى أتت هنا نتيجة الجوار الصوتى .

والأمر الثانى للمشاكلة الصوتية :-

أنها تأتى من المخرج الصوتى وتوحد الظاهرة الصوتية ، مثل قوله تعال (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) (٤) ففى "قراءة أخرى إنا أنطيناك ، تقول العرب أعطنى وأنطنى والمعنى واحد "(٥) وهذا ما يسميه علماء العربية بظاهرة الاستنطاء ، وهى " أن العرب تقول أنطنى بدلا من أعطنى"(٦) وقد تناول ذات الآية الكريمة السابقة صاحب البحر المحيط (٧). وهناك المشاكلة الصوتية فى الحروف النطعية والتى يجمع بينها الاتفاق فى المخرج والاشتراك فى بعض الصفات وهذه الحروف

---

(١) يوسف ٣٠

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٨٦.

(٣) مفتاح العلوم ص ٤٢٤ .

(٩) الكوثر : ١ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢٠٩.

(٥) فصول فى فقه العربية – د/ رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجى – القاهرة سنة ١٩٨٧م ص ١٢٠.

(٦) انظر : البحر المحيط ٨ / ٧٤٠ .

هى (التاء – الدال – الطاء)(١) وقد حدث هذا فى تناولـــه للآيـــة القرآنيـــة (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا)[٢] حيث يقول "وطحاها ودحاها بمعنى بسطها"(٣) فقد نتج عن توحد المخرج أو توحد النطق ما يسمى بالمشاكله الصوتية ، وصار المعنى واحدا فى كلٍ .

(١) انظر : دراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية – د/ حسن محمد الباجورى – د / صبرى محمد القلشى – مطبعة الشروق سنة ٢٠١٠م ١/١٢٥ .

(٢) الشمس : ٦ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٩٩.

نتائج الدراسة

انتهت الدراسة – بعد سعي ما وسعه سعي – إلى ما يلي :-

أظهرت الدراسة جهود ابن خالويه في علم المعاني بين التنظير والتطبيق من خلال كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم كما يلي :-

١– أدلى بدلوه في الأساليب الإنشائية والخبرية فتناول كلٍ بإسهاب، وأوضح أن الأسلوب الإنشائي أكثر بلاغة من الأسلوب الخبرى، وتناول الأسلوب الإنشائي بقسميه الطلبي وغير الطلبي وبين سر بلاغة كليهما . ثم إن الباحث كان يوازن بينه وبين أقرانه من المفسرين والبلاغيين الذين تناولوا نفس الآيات التي كانت محل بحثه وكتابه .

٢– ربط بين البلاغة الصوتية والأساليب الإنشائية، سيما الأمر .

٣– تكلم في مبحث التقديم والتأخير عن بلاغة كليهما وتناول صور التقديم والتأخير من خلال تقديم المفعول ، والمبتدأ والفاعل والفعل وتكلم عن جواز التقديم والتأخير ، والتقديم الوجوبي وجاءت دوافع التقديم والتأخير كما أقرها البلاغيون وأضاف إليها مراعاة الفواصل ورءوس الآى .

٤– تكلم في بلاغة الذكر والحذف وأتى واستحدث عوامل جديدة لم تكن موجودة من ذى قبل.

٥– تكلم في التعريف والتنكير، وإن كان ناقصا بعض الشيء .

٦– تكلم في الفصل والوصل وأتى تقريبا على ضروب هذا وذاك .

٧– تكلم عن الإيجاز والإطناب ولم ينبس ببنت شفة عن المساواة .

٨– تكلم عن متعلقات علم المعاني مثل القلب والاشتقاق وحروف المعاني ومعاني الحروف وبلاغة التذكير والتأنيث وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر .

٩- تكلم عن فنيات نظرية النظم كعلاقة الإعراب بالمعنى واهتمامه بالمعنى وكذا معرفة موضع كل حرف من حروف المعانى والفرق بين هذا وذاك .

١٠- أزاد وأفاض وأسهب وأطنب فى علم المعانى عما سواه وما ذاك إلا لأن علم المعانى فرع النحو وهو قد ألف كتابه هذا بغرض النحو وللنحو فقط .

جهود ابن خالويه فى علم البيان ، ظهرت كالتالى :-

١- تكلم فى التشبيه والاستعارة بصورة سريعة للغاية حيث لم يعرفهما ولم يستطرد فى سرد الأمثلة عليهما ، وما كان عليه فعل ذلك خاصة أن هذه السور تحفل كثيرا بالصور البيانية التى تصور مشاهد يوم القيامة .

٢- تكلم فى الكناية وجاء حديثه مسهبا بعض الشىء قياسا بحديثه عن التشبيه والاستعارة واختلط عليه الأمر، بين الكناية وتقديم الضمير على ما يفسره.

٣- تكلم فى المجاز بنوعيه : المرسل والعقلى والعلاقة فيهما .

جهود ابن خالويه فى علم البديع وجاءت كالآتى :-

١- تكلم فى الجناس والسجع (أو الفواصل ومراعاة رءوس الآى) والمزاوجة والتوجيه والتضاد والأضداد والتجريد والمثل والاستخدام .

٢- جديد جهوده أيضا أنه تكلم فى المشاكلة الصوتية ، وكيف أن الجوار الصوتى سواء فى المخرج أو الظاهرة الصوتية كان سببا أصيلا فى توحد المعنى .

* خصوصية القرآن الكريم فى عدم وضع (ثم) و(الفاء) موضع الواو فى قوله تعالى (والليل) فتقول "والضحى ثم الليل فى غير القرآن"(١)

* ومهما يكن من أمر ، فهذا هو كتاب ابن خالويه - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم بقده وقضيضه ، ما له وما عليه ، حيث وقف الباحث موقف

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٦ .

المحايد تماما فكان يمدح جديده ، ويقدح خطأه ويذكره لا يوارى لا يـــوارب، لا يحابى لا يجامل ، لا يتخايل ، لا يتمايل حيث خطأه فى أكثر من موضع ، خطـــأه فى تقديره المحذوف ، وخطأه فى عدم تمييزه بين التضاد والمقابلة ، خطأه فى بعـــض المعانى التى يخرج إليها الأسلوب الإنشائى ، وهكذا .

* خصوصية القرآن الكريم وظهرت فى قلب الدال تاء وهذا غير جـــائز لأن الدال " أجهر وأقوى ، فيغلب القوى على الضعيف والمجهور على المهموس كما فى (عبدتم) ولو كان فى غير القرآن لقلبت التاء دالا "(١) .

* وعلى الجملة فإن الباحث كان يتناول آراء ابن خالويه فى ضوء معطيـــات عصره ورفقائه البلاغيين أمثال ابن جنى وأبى هلال العسكرى وابن قتيبة وأحمد بن فارس والرمانى وابن وهب وكذا المفسرين السابقين واللاحقين ، أمثال الباقلانى ، الفراء ، أبى عبيدة ، الطبرى ، القرطبى ، وغيرهم الكثير، ليرى أين يقـــف ابـــن خالويه من هؤلاء؟ وتلك من طبائع البحث .

* اتضح أن أولئك المفسرين والبلاغيين كانوا شديدى الصلة والعرى بـــابن خالويه بلاغيا ، بل إنه أتى بما يبذهم فى بعض الأحايين لاسيما فى معانى الحروف ، وكذا فى حديثه عن الإنشائى غير الطلبى فهو بحق إمام اللغة والأدب .

* لعل هذا يكون فاتحة خير لتناول مؤلفات ابن خالويه تناولا جديداً ، مبحثه العصر ومتطلباته.

والله نسأل السداد والتوفيق

دكتور / محمد سعيد محفوظ عبد الله

دكتوراه فى البلاغة العربية

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢١٤ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن العظيم :

أولاً الكتب العربية :-

١- الإتقان فى علوم القرآن – السيوطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – نشر دار التراث القاهرة – سنة ١٩٧٥ م .

٢- أثر النحاة فى البحث البلاغى – د/ محمد عبد القادر حسين – دار غريب للطباعة والنشر القاهرة – سنة ١٩٩٨م .

٣- الأساليب الإنشائية وأسراها البلاغية فى القرآن الكريم – د/ صلاح دراز – مطبعة الأمانة القاهرة – سنة ١٩٩٠م .

٤- أسرار التكرار فى القرآن الكريم – الكرمانى – تحقيق عبد القادر أحمد عطا – دار الاعتصام – القاهرة – سنة ١٩٧٧م .

٥- الأسس الجمالية فى النقد العربى – د/ عز الدين إسماعيل – دار الفكر العربى القاهرة – سنة ١٩٩٥م .

٦- الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة – محمد بن على الجرجانى – تحقيق د/ عبد القادر حسين – نهضة مصر – سنة ١٩٨١م.

٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – ابن خالويه – تحقيق عبد الرحيم محمود – دار السرور – بيروت لبنان – سنة ١٣٦٠هـ

٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه – د / محيى الدين الدرويش – دار ابن كثير– سنة ١٩٩٦م .

٩- الإيضاح فى علوم البلاغة – الخطيب القزوينى – المطبعة السنية المحمدية – القاهرة – سنة ١٩٧٨م .

١٠- البحر المحيط – أبو حيان التوحيدى – دار الفكر العربى – القاهرة – سنة ١٩٧٠م.

١١- بديع القرآن – ابن أبى الأصبع– تحقيق د/ حفنى محمد شرف – نهضة مصر – سنة ١٩٥٧م .

١٢- البرهان فى وجوه البيان - ابن وهب - تحقيق د/ أحمد مطلوب - د/ خديجة الحديثى - بغداد - سنة ١٩٦٧م .

١٣- بغية الوعاة - السيوطى - مطبعة السعادة - القاهرة - سنة ١٣٢٦هـ .

١٤- البرهان فى علوم القرآن - الزركشى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - سنة ١٩٧٥م .

١٥- البلاغة والأسلوبية - د/ محمد عبد المطلب - الشركة المصرية العالمية للنشر - سنة ١٩٩٤م .

١٦- البلاغة العربية فى ثوبها الجديد - علم المعانى - د/ بكرى شيخ أمين - دار العلم للملايين بيروت - سنة ١٩٩٠م .

١٧- بلاغة العطف فى القرآن الكريم - عفت الشرقاوى - النهضة العربية - بيروت - سنة ١٩٨١م .

١٨- البلاغة عند المفسرين - د/ رابح دوب - دار الشروق - سنة ١٩٩٦م .

١٩- بيان إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن - الخطابى - تحقيق - محمد خلف الله - د/ محمد زغلول سلام - دار المعارف - سنة ١٩٦٨م .

٢٠- البيان والتبيين - الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجى - القاهرة - سنة ١٩٦٨م .

٢١- تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - الحلبى - القاهرة - سنة ١٩٦٨م.

٢٢- تاج التفاسير لكلام الملك الكبير - للإمام محمد عثمان الميرغنى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة - سنة ١٩٩٨م .

٢٣- التحبير - السيوطى - تحقيق د/ فتحى عبد القادر - دار المنار - سنة ١٩٨٩م .

٢٤- التفسير البيانى للقرآن الكريم د/ بنت الشاطىء - دار المعارف - سنة ١٩٨٠ م.

٢٥- تفسير الجلالين - جلال الدين المحلى ، جلال الدين السيوطى - دار التقوى - القاهرة - سنة ٢٠٠٢م .

٢٦- تفسير الشعراوى – الإمام محمد متولى الشعراوى – مطابع أخبار اليوم – القاهرة – سنة ١٩٩٠م .

٢٧- تفسير الطبرى – للإمام الطبرى – المطبعة الأميرية – بولاق – القاهرة – سنة ١٣٢٣هـ.

٢٨- التفسير الكبير – فخر الدين الرازى – دار إحياء التراث – بيروت – سنة ١٩٨٥م .

٢٩- تفسير البيضاوى – للإمام البيضاوى – دار الكتب العلمية – بيورت – سنة ١٩٨٦ م

٣٠- التكرير بين المثير والتأثير – د/ عز الدين اسماعيل – النهضة المصرية – القاهرة – سنة ١٩٩٩ م .

٣١- الجامع لأحكام القرآن – القرطبى – المكتبة التوفيقية – القاهرة – سنة ١٩٥٢م

٣٢- حسن الابتداء فى سور القرآن الكريم – دراسة تطبيقية – د/ عبد المجيد هنداوى – مطبعة الشروق – سنة ١٩٩٩ م .

٣٣- حلية المحاضرة – للحاتمى – دار الكتب – بيروت – سنة ١٩٦٨م .

٣٤- الخصائص – ابن جنى – تحقيق محمد على النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة ١٩٩٩م .

٣٥- دراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية – د / حسن محمد الباجورى ، د/صبرى محمد القلشى – مطبعة الشروق – سنة ٢٠١٠م .

٣٦- دلائل الإعجاز – عبد القاهرة الجرجانى – تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجى – القاهرة – سنة ١٩٦٩ م .

٣٧- روح المعانى – الآلوسى – دار الفكر العربى – بيروت – سنة ١٩٤٣ م .

٣٨- زيادة الحروف بين المنع والتأكيد وأسرارها البلاغية فى القرآن الكريم – د/ هيفاء عثمان عباس – دار المعارف – القاهرة – سنة ٢٠٠٠م .

٣٩- سر الفصاحة – ابن سنان الخفاجى – تحقيق عبد المتعال الصعيدى – القاهرة – سنة ١٩٥٣م .

٤٠- شرح الكافية – الشريف الرضى – بيروت – سنة ١٩٣٠ م.

٤١- الصاحبى – أحمد بن فارس – تحقيق مركز التراث – مطبعة الدار – سنة ١٩٣٤م .

٤٢- صفوة التفاسير – د/ محمد على الصابونى – دار الفكر – لبنان – سنة ١٩٩٨م

٤٣- الصناعتين – أبو هلال العسكرى – تحقيق د/ مفيد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٩٦٨م .

٤٤- الطراز – العلوى – دارالكتب العلمية – بيروت – سنة ١٩٨٢م .

٤٥- علم البيان – دارسة تاريخية فنية فى أصول البلاغة العربية – د/ بدوى طبانة – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – سنة ١٩٧٧م .

٤٦- علم البيان وبلاغة التشبه فى المعلقات السبع – د/ مختار عطية – دار الوفاء – الاسكندرية – سنة ٢٠٠٤م .

٤٧- علم المعانى – د/ بسيونى عبد الفتاح – مطبعة السعادة – القاهرة – سنة ١٩٩١ م

٤٨- علم المعانى – د/ عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت – سنة ١٩٧٤ م .

٤٩- العمدة فى صناعة الشعر ونقده – ابن رشيق القيروانى تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – مصر – سنة ١٩٦٣م .

٥٠- فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبد التواب – الخانجى – القاهرة – سنة ١٩٨٧ م .

٥١- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور – د/ رجاء عيد – منشأة المعارف – الإسكندرية – سنة ١٩٨٨م .

٥٢- فى ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – القاهرة – سنة ١٩٨٦م .

٥٣- الكامل – المبرد – مطبعة التقدم – القاهرة – سنة ١٣٢٣هـ .

٥٤- الكتاب – سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة ١٩٧٧ م .

٥٥- الكشاف – الزمخشرى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة ١٩٨٥م .

٥٦- اللغة العربية معناها ومبناها – د/ تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة ١٩٧٩م .

٥٧- اللغة وبناء الشعر – د/ محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب – ١٩٨٦م .

٥٨- المثل السائر – ابن الأثير – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – الحلبى – القاهرة – سنة ١٩٧٢م .

٥٩- المجاز – للمطعنى – دار الأنصار سنة ١٩٨٧م .

٦٠- المزهر – السيوطى – تحقيق محمد جاد عبد المولى – المكتبة العصرية – بيروت – سنة ١٩٦٨م .

٦١- مستتبعات التراكيب – د/ عبد الغنى محمد بركة . دار الطباعة المحمدية – القاهرة – سنة ١٩٨٩م .

٦٢- مفتاح العلوم – السكاكى- دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٩٨٧م .

٦٣- من أسرار اللغة – د/ إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – سنة ١٩٧٨ م

٦٤- من بلاغة القرآن – د/ أحمد بدوى – نهضة مصر – سنة ١٩٧٨م .

٦٥- من وظائف الصوت اللغوى – د/ أحمد كشك – دار غريب للطباعة والنشر القاهرة – سنة ٢٠٠٥م .

٦٦- معانى القرآن – الفراء – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٩٧٥ م .

٦٧- نظرية البنائية فى النقد العربى – د/ صلاح فضل – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – سنة ١٩٨٠م .

٦٨- النثر الفنى وأثر الجاحظ فيه – د/ عبد الحكيم بلبع – مكتبة وهبة – القاهرة – سنة ١٩٨٧م .

٦٩- نظرية اللغة فى النقد العربى – د/ عبد الحكيم راضى – مكتبة الخانجى – القاهرة – سنة ١٩٧٧ م .

٧٠- النكت فى إعجاز القرآن – الرمانى – تحقيق أ / محمد خلف الله – د/ محمد زغلول سلام – دار المعارف القاهرة – سنة ١٩٧٠م .

٧١- نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز – الرازى – مطبعة المؤيد – القاهرة – سنة ١٣١٧ هـ

٧٢- وفيات الأعيان – ابن خلكان – دار الثقافة – بيروت – سنة ١٩٦٩م .

ثانيا : المجلات والدوريات :-

٧٣- مجلة دار العلوم – العدد الواحد والثلاثون – سنة ٢٠٠٤م – من مقال للدكتور/ مصطفى سويف بعنوان (الالتفات)

٧٤- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية – بالمنصورة – العدد الثامن عشر – سنة ٢٠٠٩ م، من مقال للدكتور / حسانين إبراهيم حسانين بعنوان (نظرة أصولية نحوية فى مراعاة الفواصل القرآنية)

٧٥- مجلة كلية اللغة العربية – المنصورة – العدد الحادى عشر- سنة ١٩٩١م .من مقال للدكتور / محمد شادى بعنوان (حول البلاغة الصوتية).

الفهرس

المحتوى	الصفحة
لا بد مما ليس منه بد	٦١٧
المؤلف والمؤلف والعصر	٦١٧
أسباب الدراسة.	٦١٩
أهداف الدراسة .	٦١٩
مصاعب الدراسة .	٦٢٠
الدراسات السابقة.	٦٢١
منهج الدراسة.	٦٢١
خطه الدراسة.	٦٢٢
المبحث الأول جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم المعانى من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)	٦٢٥
أولاً : الأساليب الإنشائية والخبرية بين ابن خالويه والمفسرين والبلاغيين ورأى الباحث فى ذلك .	٦٢٧
ثانياً : أسلوب القصر .	٦٥٤
ثالثا : التقديم والتأخير .	٦٥٥
رابعا : الذكر والحذف.	٦٥٩
خامساً : التعريف والتنكير .	٦٦٨
سادساً : الفصل والوصل .	٦٧١
سابعا : الإيجاز والإطناب.	٦٧٥
ثامناً : موضوعات أخرى متعلقة بعلم المعانى مثل :-	٦٧٨
١- بلاغة الاشتقاق .	٦٧٨
٢- القلب .	٦٧٩
٣- معانى الحروف .	٦٧٩
٤- بلاغة التذكير والتأنيث .	٦٨٠
٥- بلاغة التصغير .	٦٨١
٦- دلالة ظرف المكان (بين) .	٦٨٢
٧- الخروج على خلاف مقتضى الظاهر .	٦٨٢
٨- بلاغة الإدغام والتنوين .	٦٨٦
٩- بلاغة صبغ المبالغة وأيهم أبلغ .	٦٨٦

١٠- المشترك اللفظى .	٦٨٦
١١- الترادف .	٦٨٧
١٢- ملامح نظرية النظم عند ابن خالويه .	٦٨٧
المبحث الثانى جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم البيان من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)	٦٩٣
أولا : التشبيه .	٦٩٥
ثانيا : الاستعارة.	٦٩٥
ثالثا : المجاز .	٦٩٦
رابعا : الكناية .	٦٩٨
المبحث الثالث جهود ابن خالويه البلاغية بين التنظير والتطبيق فى علم البديع من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)	٧٠٣
١- الفواصل والازدواج والسجع عند البلاغيين وابن خالويه	٧٠٥
٢- التضاد .	٧٠٧
٣- الجناس الصوتى البلاغى .	٧٠٨
٤- الأضداد .	٧٠٩
٥- التورية .	٧١٠
٦- الاستخدام .	٧١٠
٧- التوجيه .	٧١١
٨- المزاوجة .	٧١١
٩- المثل .	٧١١
١٠- التجريد .	٧١١
١١- المذهب الكلامى .	٧١٢
١٢- المشاكلة الصوتية .	٧١٣
نتائج الدراسة .	٧١٥
قائمة المصادر والمراجع .	٧١٨
الفهرس .	٧٢٥

***